الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

Peopl's Democratic Republic Of Alegria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Minestry Of higher Education And Scientific Research

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
نيابة العمادة لما بعد التدرج والبحث العلمي
والعلاقات الخارجية

University Djilali Bounaama of Khemis Miliana
Faculty Of Social and Human Sciences
Vice Deanship for Post Graduation
Scientific Research and External Relations

التاريخ : 2023/06/04

الرقم : 64 /ج ج ب خ م/ك ع ج ن/ن ع د ب ع ع خ/2023

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية رقم 2022/06
المنعقد بتاريخ :2022/04/17

بالجلسة المنعقدة بتاريخ : **2022/04/17** ، صادق المجلس العلمي لكلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة على مطبوعة دروس خاصة بالدكتور : **بن عودة محمد** موسومة بـ : **" علم الإجتماع المخاطر "**

و الموجهة لطلبة شعبة: **علم الإجتماع** ، **المستوى : السنة الثالثة ليسانس** ، **تخصص : علم الإجتماع** .

وذلك بناء على التقارير الإيجابية للأستاذين :

1- أ.د. مصبايح فوزية ، جامعة خميس مليانة .

2- أ.د. بن عبد الله غنية ، المركز الجامعي تيبازة.

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
لكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
أ.د شعباني نور الدين

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

سلسلة دروس في مادة

علم اجتماع المخاطـــــر

سنة ثالثة علم الاجتماع –السداسي الثاني–

د/ بن عودة محمد

2023/2022

مقدمة.....3

المحور الأول: مدخل عام إلى علم الاجتماع المخاطر.....5

المحور الثاني: خصائص علم الاجتماع المخاطر.....12

المحور الثالث: نظريات علم الاجتماع المخاطر.....14

1-نظرية اولريش باك.....14

2- اونطوني جيدنز.....18

3- نوربرت الياس.....23

4- زيغمون بومان.....28

5-يورغن هابرماس.....43

6-نيكولاس لومان.....45

7- ماري دوغلاس.....48

المحور الرابع: المخاطر طبيعة المجتمعات المعاصرة.....51

1-العولمة والمخاطر.....51

2-الهلع والمخاطر.....54

المحور الخامس: أهم المخاطر التي تهدد المجتمعات المعاصرة 64

1-الجرائم.....64

2- المخدرات.....72

3-المخاطر التكنولوجية.....94

قائمة المراجع.....100

مقدمة:

مع مطلع الألفية الثالثة بدأت الأنظار تتجه إلى ما يسمى بالمخاطر الاجتماعية التي أفرزتها العولمة خاصة مع صدور وثيقة عالمية عن الأمم المتحدة تتحدث عن مجتمع المخاطر في عصر العولمة، والتهديدات المتنوعة التي باتت تهدد أمن المجتمعات واستقرارها، وأصبح من الصعب السيطرة على تلك المخاطر أو حبسها داخل حدود جغرافية معينة، بسبب العولمة التي باتت تصدر الكثير المخاطر والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية إلى كافة دول العالم، بما في ذلك دول العالم الثالث الأكثر عرضة للمخاطر بسبب نقص التنمية وضعف السياسات الاجتماعية لذلك أصبح من الضروري تضافر الجهود الدولية والعالمية لمواجهة تلك المخاطر، وكذا وضع سياسات اجتماعية قوية للحد من خطورتها على المستوى الفردي والجماعي. ويعتقد الكثير من الباحثين والمنظرين الاجتماعيين أن المشكلات الاجتماعية حينما تترك لفترة طويلة من الزمن فإنها تبدأ في إنتاج مشكلات أخرى، ومن ثم تؤدي إلى تهميش الفئة التي تعاني من تلك المشكلة وإقصائها عن المساهمة في مسيرة المجتمع وتنميته، وفي هذه الحالة فإنها تشكل خطورة اجتماعية، التي تتجلى غالبا في الاحتجاجات، غلق الطرقات والأبنية الرسمية، العنف المجتمعي لفظي ومادي، ارتفاع نسب البطالة يقابلها ضعف القدرة الشرائية عند المواطن، انتشار الجريمة والمخدرات وغيرها.

كل هذه المظاهر تمثل مخاطر اجتماعية حقيقية وجب معالجتها والتصدي لها من خلال وضع السياسات التنموية والاجتماعية الشاملة، وهذا هو الهدف من هذا البحث الذي نحاول من خلاله تحديد المخاطر وطبيعتها وأسبابها وانعكاساتها على المجتمع الجزائري، ومن ثم إيجاد الآليات اللازمة لمعالجتها والوقاية منها.

الأسئلة:

- ماذا نعني بالمخاطر الاجتماعية بالمفهوم العالمي؟
- ما هي مصادر المخاطر الاجتماعية وما طبيعتها داخل المجتمع الجزائري؟
- ما هي الآثار السلبية التي تنتجها المخاطر الاجتماعية على الصعيد الاجتماعي والوطني؟
- كيف نتعامل مع هذه المخاطر وكيف نواجهها؟
- ما هي الحلول الممكنة وما هي السياسات الواجب اتخاذها للحد من هذه المخاطر ومواجهتها؟

المحور الأول: مدخل عام إلى علم الاجتماع المخاطر(الجذور التاريخية، التأسيس، ظروف نشأته)

تتميز المفاهيم الاجتماعية بأنها معقدة ومتغيرة ومركبة، و تدل هذه الخصائص على قوة وثراء هذا العلم، إضافة إلى القدرة على التحليل والتفسير، فقد تبايت تعريفات علماء الاجتماع للمخاطر الاجتماعية مثل: (أولريش بيك وأنتوني غيدنز وزيغمونت باومن وماري دوغلاس وغيرهم...)

لذا وجب قبل التعرف على ماهية مجتمع المخاطر النظر في مفهوم المخاطرة (risque) نفسه حيث يأتي تعقيد المفهوم المركب لمجتمع المخاطر كمفهوم اجتماعي من تعقيد الخصائص الدلالية لمفهوم المخاطر ذاته، خاصة بعد التطور الذي واكب المفهوم في العقود الأخيرة، حيث انتقل المفهوم من الخاص إلى العام ومن المحلي إلى العالمي، ومن الطبيعي إلى الإنساني، لهذا بات من غير الممكن تناول مجتمع المخاطرة كحقيقة موضوعية بعيدا عن تحليل موضوع المخاطر خاصة بعد أن كانت المخاطر سابقا عبارة عن عملية يعيشها الأفراد ذاتيا والمحتمعات محليا وآثارها ونتائجها محكومة بحد مكاني، أما اليوم أصبحت عابرة للأوطان والقوميات غير محسوبة النتائج والتداعيات.

وقبل تحديد مفهوم علم اجتماع المخاطر لابد أن نفرق بين مفهومي الخطر والمخاطرة حتى يتضح مفهوم علم اجتماع المخاطر أكثر، فقد فرق عالم الاجتماع البريطاني أنتوني غيدنز بين المخاطرة والخطر حيث رأى أن مفهوم المخاطرة يختلف عن مفهوم الخطر فالمخاطرة تشير إلى الخطر المقدر بوعي فيما يتعلق بالاحتمالات المستقبلية، وهذا المفهوم واسع الاستعمال في المجتمعات ذات التوجه المستقبلي.

كما فرق عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك بين المخاطرة والكارثة حيث اشار إلى عدم تساويهما في المعنى فالمخاطرة تعني التنبؤ بالكارثة أي أن المخاطر تتعلق بإمكانية أن تطرأ أحداث وتطورات مستقبلية وهي تستحضر حالة عالمية لا توجد حاضرا :

الخطر (danger) : هو أي تهديد للأشخاص أو الأشياء أو الممتلكات أو قيمة الناس.

أما المخاطرة (risque): هو مقياس ذلك التهديد المذكور من حيث حساب احتمال الخسائر المرتبطة بالظاهرة التي تحدث[1] .

و يقصد بعلم اجتماع المخاطر كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على تحقيق الأهداف العامة، وعلى البشر والممتلكات والمجتمع بصفة عامة وقد تكون إنعكاسا لأحداث سيئة غير متوقعة ترتفع إزاءها عدم اليقين[2].

وبالرغم أن المخاطرة و الخطر وجدا منذ وجود الانسان على هذه البسيطة إلا أن ذلك يختلف حتما من حيث الدرجة و النوع و الإدراك و التحكّم .. إلا أن أولريش بيك و أنتوني جيدنز يتفقان في كون أن (فكرة المخاطرة) بالمعنى الذي ارتبط بمجتمعات الحداثة قد ظهرت فجر النهضة الأوروبية في القرنين السادس عشر و السابع عشر ، اذ ارتبطت بظهور الاحتمالية في الحساب ، حيث سجل تاريخ العلم ان القرن السابع عشر مولد حساب الاحتمالية 1651 .. اي مولد أول محاولة في التحكم فيما هو غير متوقع و ذلك بحساب إمكانية النجاح و الخسارة مقابل المكان و الزمان ، حيث يقول جيدنز أن المخاطرة ارتبطت أولا بالمكان (الإبحار) ثم بالزمان (الاستثمارات).

إنه من الأهمية بمكان، أن نوضح أن البحث في موضوع المخاطر في الفترة المعاصرة كان وليد ظروف مجتمعية ومشكلات جمة طفت على السطح على مختلف الاصعدة أهمها الصعيد البيئي ، و كذا الصعيد الأمني و السياسي ، و الاقتصادي ، و الثقافي ، و الاجتماعي .. و كل ذلك كان من مخلفات الحداثة التي وجهت المؤسسة العلمية– التكنولوجية و الاقتصادية نحو خدمة و تحقيق انتصاراتها في الوقت الذي كان

[1] Mercedes Pardo , sociologie et risque : nouveaux éclairages sur les facteurs sociaux et la participation publique, Revue de sociologie et d'Anthropologie n^0 10-11 , 2002, P285.

[2] فيصل حمد المناور، المخاطر الاجتماعية، مجلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، العدد 124، ص5.

المجتمع يدفع ثمن تلك الانتصارات (العلمية خاصة) فبدأت تظهر في الجهة المقابلة إخفاقات مُقَابِل تلك الانتصارات ، تمثلت اكثر ما تمثلت في الدمار البيئي (إنسان – حيوان – أرض – هواء – مياه ..) في صورة دراماتيكية رسمت ملامحها سياسة التصنيع و التجارب النووية و الحروب الكيماوية و غيرها ، و هو الأمر الذي أثر بدوره على البعد الاجتماعي و الثقافي من جهة أخرى ، و ذلك من حيث انقطاع الرباط الاجتماعي ، فباتت العلاقات الاجتماعية كما أصفها "علاقات طيارة " فمن جهة هي تتشكل و تنتهي بسرعة بصورة تنذر بالخطر ، و من جهة أخرى هي غير محدودة و ثابتة و إنما تتمدد و تتطاير متحدية المكان و الزمان بفضل تكنولوجيا الاتصالات الرقمية خاصة تلك العلاقات "الافتراضية " و التي شكلت أخطارا على العلاقات الاجتماعية "الحقيقية " إظافة الى أن توسع شبكة العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الالكترونية قد يحمل في طياته مخاطر توسع شبكة العلاقات " الإجرامية " .. و كذا تغذية صراعات و نزاعات إثنية و عرقية ذات بعد ثقافي – ديني مما قد يترتب عنه أيضا مخاطر و أخطار أخرى عالمية على صعيد آخر ، و هكذا..

وقد ساهمت ظاهرة العولمة بشكل كبير في تشكيل المخاطر الاجتماعية وتصديرها لمختلف الدول والبلدان عن طريق التجارة العالمية والأسواق الحرة وهذا ما أدى إلى مشاكل عالمية مثل الأزمة المالية العالمية ومحلية مثل تكدس المنتوج المحلي والبطالة والفقر، أما على الصعيد الثقافي فقد ظهرت مخاطر كبيرة على الثقافات المحلية والإقليمية بسبب الهيمنة الثقافية للدول الكبرى على الثقافات المحلية مما نتج عنه صدامات وصراعات وظهور الطائفية والإثنية والقومية.

المخاطرة هي فئة اجتماعية ذات أهمية كبيرة اليوم في المجتمعات متطور اقتصاديًا ، ككائن أكاديمي ، حتى لو تم علاجه بعيدًا عن أن يكون متسقًا وصارمًا، كتخصص علمي ، علم الاجتماع مهتم بالمخاطرة التي اصبحت موضوعا مركزيا في عمل علماء الاجتماع

جدا المؤثرين مثل أولريش بيك وأنتوني جيدينز ، ومعظمهم منتصور المجتمعات الخطرة ، لكنها بعيدة كل البعد عن تطوير مجموعة من المحتمل أن تشكل المعرفة النظرية أو التجريبية علم اجتماع حقيقي من المخاطر.

عدم وجود إجماع اجتماعي على ما هو خطير أم لا ، على مستوى خطورة أو ما يجب القيام به في حالة عدم اليقين ، وفي النهاية ، على درجة قبول المخاطر ، هي جزء من البنى الاجتماعية للمخاطر وتشكل التحديات الاجتماعية .كل هذا يشير إلى المسؤولية الاجتماعية المشتركة عن المخاطر (مع مستويات مختلفة مقابلة من المسؤولية) ، الأمر الذي يتطلب المشاركة الاجتماعية في تحليل وتقييم وإدارة المخاطر ، خارج نطاق المخاطر تكهنات نظرية أو تقنية بسيطة ، هناك مجالان تقريبًا تحليلات المخاطر الموجودة حصريًا في إسبانيا.

لكن ما هي المخاطر؟

على الرغم من أن غالبية المخاطر لا يمكن السيطرة عليها من الناحية المفاهيمية ، بالنظر إلى أننا لا يمكن أن تعرف أبدًا كل العداوات وأوجه التآزر التي من المحتمل أن تحدث في على المدى القصير أو المتوسط أو الطويل ، أو حتى معرفة ما إذا كنا نقوم بما يكفي منع الضرر (دوغلاس ، 1986) ، من ناحية أخرى ، يمكن السيطرة عليها اجتماعيًا من خلال ما يسميه جيدينز (1997 (*استعمار المستقبل* ، ومن هنا تأتي الحاجة إلى ذلك فهم طبيعة وخصائص المخاطر.

يميز الكثير من أدبيات المخاطر الخطر عن المخاطر .يشير الخطر إلى أي تهديد للأشخاص أو الأشياء.

في حين أن المخطر هو مقياس التهديد المذكور من حيث احتمال الخسائر المرتبطة بالظاهرة التي تحدث ونقاط الضعف المحددة للعنصر المكشوف .يمكننا أيضًا أن نذكر تمييزًا متكررًا آخر بين الأخطار الأخطار "الطبيعية" والتكنولوجية.

الخاصية الأولى لهذا التصور هي دلالة سلبية .واحدوبالتالي يريد أن يشير إلى قلق اجتماعي يركز ، منطقيًا ، على التجنب الضرر المرتبط بالمخاطر ومع ذلك ، من أجل فهم كامل للمخاطر في مجتمعنا ، من الضروري البدء بتوصيف أوسع للظاهرة. الجانب الثاني الذي يجب التأكيد عليه هو أن المخاطر أو الآثار المتوقعة لا تعتمد عليها فقط للظاهرة التي نتعامل معها ، ولكن أيضًا البيئة ، في هذه الحالة هنا ضعف المجتمع ، حيث يتم تقديم الإدارة الاجتماعية للمخاطر على أنها مفتاح الوقاية من المخاطر .دعنا ندخل في مزيد من التفاصيل. لا ينبغي للمرء أن يبدأ بالمفاهيم السلبية للمخاطر ننسى أن الخطر مستوطن بطبيعته ؛ بدون مخاطر ، لن يكون هناك النشاط ، ومن الواضح أنه لن يكون هناك ابتكار اجتماعي .أي شخص يأخذ مخاطر من الولادة أكثر ، نتعلم ونتطور بدقة في المخاطرة (على سبيل المثال ، يعتبر تعلم المشي مخاطرة كبيرة .(كذلك حتى بالنسبة لكامل تاريخ البشرية

يجب أن يكون الخطر سياسة ذات أولوية .ثم تتعلق الصعوبة بالقدرة على معايرة اجتماعيا ، سواء على مستوى المجتمع العالمي أو على مستوى الحياة الحياة اليومية للأفراد ، درجة المخاطرة التي يرغب الفرد في تحملها و / أو قبولها. تشير هذه الحالة الذهنية إلى تقدم في مجال معرفة المضاعفات مشاكل ، في المقام الأول شرط لا غنى عنه للإدراك الاجتماعي للخطر الذي نتعامل معه .إذا لم يكن هذا الوعي بالخطر موجودًا ، فإن الخطر على المجتمع

غير موجود .ومع ذلك ، هذا لا يعني بالضرورة أن الخطر غير موجود في الواقع وما يحدث ، على الأرجح ، هو أن الخطر ينتقل من الأماكن يتم التحكم بها اجتماعيًا في الأماكن التي يكون فيها الوعي الاجتماعي أقل (أو أقل احتمالية الصراع) وسيطرة اجتماعية أقل .الشرط الأول للرصد الخطر هو بالتحديد أن هناك وعيًا بوجود الخطر.

تذكرنا دوجلاس (1986) أن كل المجتمعات تنتج مجتمعاتها الخاصة اختيار (إدراك) الخطر ، وما هو الخطر وما هو غير ذلك ، وكيفية التعامل مع ذلك الخطر ، على وجه

التحديد لمواجهة وإعطاء معنى لشكل الحياة .بعض الشركات لديها أكثر نجاحًا من الآخرين من حيث البقاء والنمو .بحيث، عندما نتحدث عن المخاطرة ، بالمعنى الأساسي للمصطلح ، فإننا نشير إليه التكيفات أو عدم التكيف – يمكن أيضًا التفكير في المخاطر من حيث لا الإجراء – التغييرات الثقافية والاجتماعية التي حدثت "للسيطرة" على الكوارث الطبيعية وتطوير الاكتشافات العلمية و "السيطرة عليها" أو التكنولوجية .أخيرًا ، نتحدث عن الأنظمة الاجتماعية ككل.

بالإضافة إلى ذلك ، فإن ظاهرة المخاطرة يتم تجاوزها من خلال التركيبات الرمزية. الجوانب الثقافية للمجتمعات كشيء يُنظر إليه أو لا يُنظر إليه على أنه خطر في وقت التاريخ وفي بيئة اجتماعية وبيئية ومعطاة .قد تكون هناك شركات معرضة لخطر كبير دون أي وعي اجتماعي بهذا الخطر[1] على سبيل المثال ، مفاجأة مجتمع أمريكا الشمالية بعد الهجوم على مركز التجارة العالمي في 11 حتى إذا كان هناك ، من ناحية أخرى ، مصلحة في التكاثر بمعنى هذا الدلالة السلبية ، عن المكان شركات التأمين ، مما يخلق المزيد من القلق وانعدام الأمن في مواقف معينة البيانات ، على الرغم من أنه يتم تغطية هذه المواقف بشكل أفضل اليوم ، من خلال الأنظمة العامة لـ الحماية الاجتماعية في النظم الصحية على وجه الخصوص (التي تستحق المزيد من التوسع) في الأغلبية الدول المتقدمة اقتصاديًا مما كانت عليه في الماضي ، بغض النظر عن الفترة التاريخية التي تم النظر فيها. قانون مخاطر العمل في إسبانيا.

سبتمبر ، في نيويورك) والعكس صحيح مع إدراك أن المخاطر الملموسة يمكن أن تفعل ذلك انخفاض (لمواصلة نفس المثال ، الإرهاب من قبل Antrax لم يولد المزيد من الضحايا لأن ضمير اجتماعي مهم قد نشأ وأن هذا الشخص تصرف بالتالي .(الأخطار

[1] [1] Mercedes Pardo Ibid, P296.

والمخاطر هي أعمال ديناميكية لأنها تتغير بمرور الوقت وحسب منظور الملاحظة او حسب الشركات كما لدينا المذكور أعلاه.

على الرغم من ذلك ، فإن الخطر له أيضًا خاصية مهمة أخرى: إنه كذلك متمايزة أو نسبية ، أي أنها لا تؤثر على جميع المجتمعات بشكل متماثل ولا جميع القطاعات والأفراد من نفس المجتمع .مفهوم الضعف ذو صلة لهذا التحليل .نعني بالضعف قدرة المجتمع أو جزء من المجتمع للاستعداد والبقاء والمقاومة والتعافي من تأثير أ يهدد .إن ضعف المجتمع مشروط بالعوامل البيئية والاقتصادية والثقافية التي تحددها. يكون الضعف أكبر في أضعف القطاعات ، سواء كانت كذلك الدول الفقيرة في العالم تتنافس أو المجموعات الاجتماعية "غير المرئية" في أ المجتمع (الفقراء ، الأطفال ، النساء ، المعوقون ، المجموعات العرقية المنفصلة ، إلخ .(ل أكثر من ذلك ، قد يفيد تقليل المخاطر البعض ويؤثر على الآخرين .إنها

لماذا يعتبر التوزيع الاجتماعي للمخاطر بعدًا ضروريًا؟

للفهم الشامل للظاهرة ، وكذلك السيطرة الاجتماعية عليها .مورفي (1994) أقترح مفهوم "الطبقات البيئية" على أساس الملاحظة عدم المساواة الاجتماعية في مواجهة المخاطر والأضرار والسياسات البيئية.

معارضة أخرى مشتركة في تعريف الخطر هي معارضة الانقسام المخاطر الطبيعية / المخاطر التكنولوجية ، تمييز يغفل فئة أخرى: المخاطر الاجتماعية والطبيعية .هذه الفئة الأخيرة هي مزيج من ظواهر الطبيعة و من المشاركة البشرية .سوف نستحضر ، على سبيل المثال ، الانهيارات الأرضية التي نتيجة لإزالة الغابات ، واختفاء الطبقة النباتية ، و حرائق الغابات ، والرعي الجائر والتآكل اللاحق ، والفيضانات الناجمة عن قناة الأنهار ، إلخ. ومن المفارقات أن تحليلات المخاطر الناشئة لا تفعل ذلك بشكل عام لا تأخذ في الاعتبار العلاقات المتبادلة بين التأثير التكنولوجي والنظم الاجتماعية ، ولا الإنشاءات الرمزية (الصور ، المفاهيم ، إلخ) التي يطورها الناس ، في حياتهم اليومية ، أو المخاطر

التي يتعرضون لها ، أو التوزيع مخاطر اجتماعية .على الأكثر ، نذهب إلى أبعد من ذلك للنظر في المخاطر على حياة الإنسان الصحية والاقتصادية ، ولكن كل هذا Short) ، (1984محدود للغاية ، كما الإضاءة ، وإبعاد الجوانب الهامة والضرورية الأخرى للوجود البشري .الذي – التي يرتبط ، إلى حد كبير ، بحقيقة أن التكنولوجيا كانت مرتبطة تاريخياً بفكرة التقدم .دعونا نضيف أن الرأي الذي ساد خلال 19 قرن وجزء من 20 ههو أن المستقبل سيأتي بحلول أفضل من تلك التي أجيالهايمكن أن تتصور اللحظة .لم يتم النظر في التكنولوجيا إلا مؤخرًا ،أيضا ، كمصدر للخطر والمستقبل المتصور مع الأسئلة ، كل من أقل فيما يتعلق بالثقة في التقدم الخطي ، خاصة بعدانفجارات هيروشيما وناجازاكي. لقد تغيرت طبيعة وحجم المخاطر بشكل كبير منذ الأولى الحداثة للمجتمعات التكنولوجية المعاصرة .في الواقع ، مناقشة المخاطر البلوتونيوم ، على سبيل المثال ، يمثل مشكلة بيئية للولايات المتحدة ، بينما بالنسبة لليابان ،إنها قضية اقتصادية وأمنية وطنية ، وبالنسبة للفلبين ، موضوع أخلاقي فيحيث تصل مياه المحيط المحملة بالبلوتونيوم إلى جزرها .على سبيل المثال ، دراسات التقسيم الطبقي الاجتماعي التي أجريت في الولايات المتحدة حول سياسات السيطرة.

المحور الثاني خصائص علم اجتماع المخاطر.

1. المخاطر الاجتماعية مرتبطة بالانسان وليس بالطبيعة.
2. هي نتاج للتطور التقني والتكنولوجي والعلمي.
3. ساهم التصنيع في انتشار هذا النوع من المخاطر
4. ساهمت العولمة وثورة الاتصال في بلورة العديد من اشكال هذه المخاطر مثل الارهاب والقرصنة.
5. هي غير مرتبطة بالدول أو القارات (عالمية)
6. تمس كل الأفراد والمجتمعات على حد السواء متقدمة أو متخلفة، غنية أو فقيرة.

7. سبب هذه الاخطار هو الانسان لأن هامش الخطأ أمر طبيعي في فيه.

8. هذه الاخطار تنشر بسرعة كبيرة جدا و السبب في ذاك شبكة ووسائل الاتصالات السريعة والحديثة.

9. هذه الاخطار لا يمكن التعويض عن أضرارها.

10. هذه المخاطر تتطلب تضافر الجهود بين الدول والقوميات للحد من انتشارها.

إذن ، مجتمع المخاطر العالمي هو المجتمع العالمي الذي اشترك في احتضان المخاطر و الاخطار ، بعدما كانت المخاطر و الاخطار لا تتعدى حدود الدولة القومية ها هي اليوم في عصر العولمة قد تخطت الحدود القومية لتتدفق في مختلف الاتجاهات و مثال ذلك الجماعات الإرهابية "المصنعة " . و هنا يستوقفني عالم الاجتماع البولندي سيجموند بومان أثناء حديثه عن عصرنا الحالي فيصف حالة "ما بعد الحداثة " بوصف مميز و يسميها ب " الحداثة السائلة " بعدما كانت "حداثة صلبة "، ففي سلسلة كتبه عن الحداثة السائلة عَنْوَن واحدا منهم ب (الخوف السائل) إشارة منه أن المخاطر و الاخطار التي كانت تدور في حدود الدولة القومية قد سالت اليوم في عصر العولمة ليتعدى سيلانها حدوده فيسيل الى مدى أبعد من ذلك فيصل إلى مناطق و أمكنة أخرى ، و سيلان الإرهاب و الأضرار البيئية و غيرهما سيترتب عنه لا محالة سيلان الخوف .

المحور الثالث: نظريات علم الاجتماع المخاطر

1. نظرية أولريش بيك

يعتبر اولريش بيك من أشهر علماء الاجتماع الألمان المنظرين لمجتمعات ما بعد الحداثة حيث تتعدى إسهاماته في هذا المجال حدود النظرية الكلاسيكية التي استمرت لعقود طويلة من الزمن ولم تواكب الإفرازات الجديدة لمجتمع ما بعد الحداثة وما أحدثه من تغيرات جذرية في مجال الظواهر والعلاقات والأفعال الاجتماعية، غير أن أولريش بك خرج عن السياق الفكري والمنهجي الاجتماعي المألوف وأسس موضوع جديد (المخاطر) كمدخل للدراسات للسوسيولوجية المرتبطة لمجتمع ما بعد الحداثة وبهذا يعتبر أولريش بيك قد أصل تأصيلا قاعديا لدراسة المخاطر الاجتماعية يمكن أن تبنى عليها دراسات مستقبلية تساهم في صياغة النظريات الاجتماعية لمجتمع ما بعد الحداثة.

ولد اولريش بيك عام 1944م في تولف في هينتربوميرن لكنه نشأ وترعرع في مدينة هانوفر الألمانية التي حصل فيها على الثانوية العامة قبل أن ينتقل إلى مدينة فرايبورج لدراسة الحقوق في جامعتها. لكنه بعد ذلك تمكن من الحصول على منحة دراسية وإنتقل إلى دراسة علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والسياسة في جامعة ميونخ التي حصل منها عام 1972 على درجة الدكتوراه، ثم بعد سبع سنوات أخرى على درجة الأستاذية. عمل اولريش بيك أستاذا جامعيا في كل من جامعة ميونيستر وبامبرج ثم جامعة ميونيخ ومعهد لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية. أولريش بيك متزوج من عالمة الاجتماع اليزابت بيك . جيرنزهايم.

تركز أعمال اولريش بيك العلمية بدرجة أساسية على موضوع العولمة والحداثة وعواقبهما على المجتمع الإنساني مثل التركيز على فرص تحقيق الذات واحترام خصوصة الفردية وعدم المساواة و التميز الاجتماعي. وفي هذا الصدد نشر بيك العديد من المؤلفات

المتعلقة بماهية العولمة وبطبيعة التحولات الاجتماعية والتطور التكنولوجي وآثارها على المجتمع الإنساني أهمها: ماهي العولمة، القوة والقوة المضادة في عصر العولمة، السياسة في مجتمع المخاطرة، مجتمع المخاطرة، مجتمع المخاطر العالمي.

و يرى أولريش بيك أن "مجتمع المخاطرة " قد ظهر مع منتصف القرن العشرين ، و هو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية ، يبحث في كيفية إدارة المخاطر (Risk management) والأخطار بالوقاية والعلاج معا .

وهو ما أوضحه في كتابه (مجتمع المخاطرة) الذي كتبه عام 1986 ، وهو نفس العام الذي حدثت فيه كارثة تشير نوبل بأوكرانيا حيث انفجر مفاعل نووي كاد يودي بحياة الملايين من البشر ناهيك عن الاضرار المادية والبيئية والإيكولوجية، ومن هذه الحادثة انطلق أولريش بيك في دراسته لمجتمع ما بعد الحداثة حيث تعتبر هذه الحادثة عينة بسيطة من مجموع المخاطر التي تتربص بالمجتمعات الحالية، مشيرا إلى أن مجتمعات النصف الثاني من القرن العشرين باتت مرغمة على مواجهة سلبيات الحداثة وإيجاد الحلول والبدائل المناسبة لمجابهة تحدياتها وإدارتها، و هو ما أسماه ب " عقد المخاطرة " اي مدى القدرة على التحكم في التهديدات و الأخطار الناجمة عن الصناعة و القدرة على تعويضها.[1]

غير أنه في كتابه الآخر الذي كتبه بعد عشرون سنة من ذلك ، و هو كتاب (مجتمع المخاطر العالمي : بحثا عن الأمان المفقود) عام 2006 ، قد فرق فيه بين مجتمع المخاطرة و مجتمع المخاطر العالمي ، حيث هنا يظهر جليا أنه يتحدث عن "مجتمع عالمي " تنتشر فيه المخاطر و الأخطار في مختلف الأقطار[2].

يرى بيك أن المخاطر العالمية ليست نتاج للتخلف وإنما هي نتاج للأخطاء الناتجة عن العقل البشري القاصر بمعنى أن هامش الخطأ موجود في الإنسان. وهي نتاج

[1] أولريش بيك، **مجتمع المخاطرة**، المكتبة الشرقية، بيروت، 2009، ص 269
[2] أولريش بيك، **مجتمع المخاطر العالمي: بحثا عن الأمان المفقود**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2006، ص.42

لمجتمعات الحداثة التي قضت على المجتمع الصناعي الكلاسيكي الذي من أبرز مقولاته: السيادة الوطنية، التقدم الآلي، الطبقية، الاستحقاق، الطبيعة والواقع والمعرفة العلمية.

إن مصطلح إنعكاسية التحديث الذي أشار إليه بيك يعني أن التقدم والتطور الحاصل في جميع المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية و التكنولوجية.. والذي كان هدفه الرفاهية الاجتماعية قد انعكس سلبا على المجتمع وأصبح ينتج المخاطر التي تهدد مستقبل المجتمعات. حيث يقول DARRYL S.L. JARVIS "إن أعظم مستويات الثروة المادية التي رأيناها في تاريخ البشرية هي الآن المحركات الرئيسية لإنتاج المخاطر في المجتمع" [1]

من بين المخاطر التي تحدث عنها بيك الدمار البيئي مثل الإشعاع الكهرومغناطيسي– المواد الكمياوية– السموم الصناعية والملوثات– الاشعاع النووي– الاخطار البيئية– تراجع المساحات الخضراء– الأدوية العشبية– تلوث المياه بفعل التسميد الزائد عن الحد– التغير المناخي– الحروب والصراعات– اندثار الثقافات. تلوث الهواء و البحار ، الغازات الدفيئة و الاحتباس الحراري و ثقب الأوزون ، و الأمطار الحمضية و الزراعة الوراثية ، و تناقص الثروات الباطنية و المياه الجوفية ، تقلص الثروة السمكية ...الخ .

اضافة الى مخاطر التجارب النووية و تخصيب اليورانيوم و أسلحة الدمار الشامل و الحروب الكيماوية ، والأوبئة الفتاكة مثل انفلونزا الخنازير والطيور وجنون البقر والإيدز وغيرها، الاستنساخ والانتقاء الجيني مختلف التكنولوجيا الحيوية، كما هناك مخاطر متعلقة بالأمن القومي و العالمي مثل التطرّف الايديولوجي و الإرهاب الدولي ، النزاعات الاثنية بين الطوائف و الاقليات ،والصراع العرقي و الجندري . اظافة الى تهجين الهويات ، النزعة

[1] DARRYL S.L. JARVIS Risk, Globalisation and the State: A Critical Appraisal of Ulrich Beck and the World Risk Society Thesis, Global Society, Vol. 21, No. 1, January, 2007 p 24.

الفردانية و انقطاع الرباط الاجتماعي ، و المشكلات الاقتصادية مثل الأزمات المالية العالمية ، أزمات البترول ....و غيرها من المخاطر التي شهدها العالم مؤخرا والتي أثرت لا محالة على المجتمع الإنساني أفرادا و جماعات ، حيث تراكمت و اتسعت إلى أن طفت على السطح منذرة بمستقبل كارثي يهدد أمن العالم دون استثناء ، أغنياء العالم و فقراءه

عمل بيك على فهم هذا التحول في المواقف والمخاوف الاجتماعية من العلم والتكنولوجيا التي تخدم مصالح معينة وعلاقتها بالمؤسسات السياسية والاجتماعية بما في ذلك تقييم مضارها وأخطارها على الفرد و المجتمع أصبح هناك تخوف كبير وعدم الثقة في التكنولوجيا والعلم الذين يحركهما الربح المادي. عكس النظريات السابقة التي قدمها ماكس فيبر و دوركايم وكارل ماركس والتي كانت تركز على التحول الاجتماعي والصراع الطبقي والمواجهات العنيفة والفشل المؤسسي والنظامي حيث أن بيك قد بدأ بفهم الحداثة الصناعية وتمكنها من الطبيعة.

العناصر التي أنهت ما يسمى بعصر الحداثة حسب بيك نجد:

1- العولمة

2- الفردانية

3- مشكلة الجندر (الجنسانية)

4- نقص اليد العاملة

4-المخاطر العالمية مثل الازمة الايكولوجية وتحطم الاسواق المالية العالمية

2- نظرية أنتوني جيدنز

أنتوني جيدينز (1938) عالم اجتماع إنجليزي كان أستاذًا لعلم الاجتماع بجامعة كامبريدج

ومديرًا لكلية الاقتصاد في لندن. وهو معروف في جميع أنحاء العالم بنظريته في التنظيم ومنظوره الشامل للمجتمعات الحديثة اليوم.

ولد أنتوني جيدينز في 18 يناير 1938 في مدينة إدمونتون بلندن. ينحدر من خلفية عائلية متواضعة من الطبقة المتوسطة ، حيث عمل والده في مجلس نقل الركاب في لندن ، وهي شركة مكرسة لنقل البضائع في جميع أنحاء المدينة. كان جيدينز أول فرد من عائلته يحصل على الدرجة الأكاديمية التي حصل عليها من جامعة هال عام 1959. حصل لاحقًا على شهادة من كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية وحصل على الدكتوراه من جامعة كامبريدج. خلال عام 1974.

في عام 1961 ، بدأ العمل في جامعة ليستر ، حيث عمل أستاذاً في مجال علم النفس الاجتماعي. في هذا المكان ، التقى نوربرت إلياس ، عالم الاجتماع الألماني الذي ألهمه للعمل على أسس نظرية خاصة به.

في عام 1969 ، شغل منصبًا في جامعة كامبريدج ، حيث ساهم في إنشاء لجنة العلوم السياسية والاجتماعية. أمضى جيدينز سنوات عديدة في العمل في مؤسسة كامبريدج التعليمية ، حتى تمت ترقيته في عام 1987 إلى درجة أستاذ بين عامي 1997 و 2003 شغل منصب مدير مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية. خلال هذه الفترة كان أيضًا جزءًا من معهد أبحاث السياسة العامة.

وبالمثل ، عمل مستشارًا لتوني بلير ، الذي كان رئيسًا للوزراء بين عامي 1997 و 2007. في الواقع ، استوحى بلير بعض أسس جيدينز المعروفة باسم "الطريق الثالث" لحملته السياسية. منذ ذلك الحين ، شارك جيدينز في العديد من المناقشات السياسية بهدف الدفاع عن حزب العمال. كما ظهر بشكل متكرر في وسائل الإعلام وكتب عددًا رائعًا من المقالات حصل على إثرها أنتوني على جائزة أمير أستورياس للعلوم الاجتماعية في عام 2002 وهو اليوم يحمل لقب بارون جيدينز من ساوثغيت..

يمكن إثبات أن عمل Giddens يقدم خطين من البحث: الأول هو الذي يهدف إلى تغطية المشاكل المحيطة بالغرض من الإطار النظري للانضباط. أي أن المؤلف حدد المعايير الجديدة للبناء النظري والمفاهيمي لعلم الاجتماع.

ركز خط بحث المؤلف الآخر على دراسة خصائص المجتمعات الحديثة. نفذ جيدينز أعمالًا ركزت على مفهوم الدولة القومية داخل المجتمعات المتقدمة وتناولت أيضًا المشكلات المتعلقة بالطبقات الاجتماعية.

بالإضافة إلى ذلك ، فقد حددت عناصر الحداثة، وتحديداً في العصر الحالي. وبالمثل، كان Giddens واحدًا من أوائل الباحثين الذين اقترحوا بوعي دراسات عمليات التغيير، وربط الأبعاد الاجتماعية الدقيقة بالآثار الاجتماعية الكبيرة ، جنبًا إلى جنب مع الأبعاد الذاتية.

وبالمثل، حاول عالم الاجتماع في أعماله الأخيرة ربط أنواع النظام السياسي والدولة والديمقراطية الحالية بالتغييرات التي يُنظر إليها في حياة الناس الخاصة. يعتبر جيدينز أن هناك عناصر للديمقراطية تؤثر بطريقة ما على البناء الشخصي لكل فرد.لتنفيذ افتراضاته ، استعاد جيدينز بعض الإرشادات من مؤلفين مثل ماركس ودوركهايم وويبر ، بالإضافة إلى مجموعة من التيارات النقدية والنظرية والاجتماعية. على سبيل المثال ، أنقذ جيدينز التأويل ، وهو شكل من أشكال الفكر من أصل ألماني سعى إلى فهم العمليات التاريخية من خلال موقف تعاطفي ومتوازن.

تقترح نظرية جيدينز هذه ثلاث مهام لتوجيه التطور الفكري لعلماء الاجتماع: أولاً ، يجب مراجعة مناهج المؤلفين المؤسسين مثل ماركس ودوركهايم ويبر بشكل جذري.

ثم ، هناك نقد منهجي للوظيفة ، ولا سيما مسلمات تالكوت بارسونز. أخيرًا ، يجب إعادة صياغة المساهمات التحليلية لمختلف التيارات الأمريكية الدقيقة.

هذه المحاور التحليلية الثلاثة مدعومة بمنظور يلتقي فيه التغلب على الوضعية ووراثة التقليد التأويلي.

بنفس الطريقة، يقترح جيدينز أن الإنسان، كعامل بشري فاعل، يتبع ثلاث عمليات: الأولى تتكون من سجل للفعل الذي تم تنفيذه، ثم يستمر تبرير الفعل المذكور أخيرًا، التعرف على الدافع وراء العمل. تنقسم هذه النقطة بدورها إلى ثلاث طبقات: وعي الكلام ، والوعي العملي ، والدوافع اللاواعية.

بالنسبة إلى Giddens ، فإن التسجيل الانعكاسي للإجراء هو إجراء يسمح بأرشفة الأنشطة المنفذة. كما يسمح لك بإنشاء توقعات معينة بأن يقوم الآخرون بهذه الأنشطة. تسجل هذه النقطة الجوانب المادية والاجتماعية للسيناريوهات التي تحدث فيها التفاعلات.

من ناحية أخرى ، يتكون ترشيد الفعل من عملية يطور من خلالها الفاعلون ، من خلال الروتين ، فهمًا نظريًا لأنشطتهم.

ثالثًا ، تستند النقطة التي تتناول الدافع للعمل على البرامج أو الخطط العامة حيث يتم تنظيم السلوك العام داخل المجتمع.

مفهوم العولمة

ظهور حقبة جديدة من خلال التشفير الثنائي

أعلن جيدينز أن حقبة جديدة ستظهر نتيجة لعملية العولمة. وفقًا لهذا المؤلف ، تتكون العولمة من إجراء يتم فيه تطوير الاستخدام التجاري والإداري والخاص من خلال أنظمة الإرسال والترميز الثنائي للمعلومات.

يمكن ملاحظة ذلك ، على سبيل المثال ، في الرموز الشريطية أو النقود البلاستيكية أو المعالجات الدقيقة أو أقمار الاتصالات أو الهواتف أو أجهزة الكمبيوتر المحمولة ؛ كل منهم يعمل مع المعلومات المشفرة في الأنظمة الثنائية.

أدى هذا التعميم للرموز الثنائية إلى زيادة في نقل المعلومات الثقافية والعلمية والاقتصادية والإحصائية. علاوة على ذلك ، فقد جعل من المستحيل تقريبًا فرض أي عقبة أمام تلك الأسواق التي تعمل على الأصول غير الملموسة ، لا سيما التكنولوجيا والمالية.

يمكن إثبات أن أول من استفاد من هذا التعديل الفني هم الشركات عبر الوطنية الكبيرة والولايات ، ومع ذلك ، استفاد المستخدمون الخاصون أيضًا بفضل الانتشار الهائل لاستخدام الإنترنت.

عولمة علماء الاجتماع

أكثر ما يثير اهتمام علماء الاجتماع هو أن العولمة تستعيد عافيتها وتسرع من دورة التراكم الاقتصادي. بالإضافة إلى ذلك ، فإنه يوفر الوسائل اللازمة للابتكار الثقافي المكثف الذي يمكن أن يؤدي ، في كثير من الحالات ، إلى أزمات اجتماعية وفوضى.

خوان مانويل إيرانزو ، في نصه *عالم جامح. آثار العولمة* (1999) ، يؤكد أن Giddensيؤكد النمو الوشيك لمجتمع كوزموبوليتاني عالمي ، مما يولد مزيدًا من التضامن والتعاون العالميين ، ولكنه يعني أيضًا إعادة التكيف للعديد من المؤسسات الأساسية ، مثل الأسرة والأمة والتقاليد والعمل والطبيعة وغيرها.

وبالمثل ، أدت العولمة إلى ظهور وعي جديد ، يسلط الضوء على المخاطر الناجمة عن تعقيد الأطر المؤسسية.

على سبيل المثال ، جعلت العولمة من الممكن تصور زعزعة استقرار المناخ التي ينتجها الإنسان ، والمضاربة في الأسواق المالية والضرر الذي يلحق بالصحة العامة الناجم عن العمليات الزراعية الغذائية غير الكافية – الإخفاقات التقنية ، والغش ، والتعديلات الجينية ، من بين أمور أخرى.

أثبت جيدينز ، إلى جانب علماء اجتماع آخرين ، أن هناك مخاطر عالمية أخرى مهمة للغاية ، مثل اختفاء الشعوب الأصلية ، وزيادة عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية على نطاق عالمي ، وإلغاء الهيكلة الاقتصادية لأفقر الدول.

قبل حلول عصر العولمة بسلبياته وإيجابياته، عاش المجتمع الإنساني حقباً من الأمن النسبي. وليس معنى ذلك أن العالم لم تقم فيه حروب مدمرة عالمية أبرزها الحرب العالمية

الأولى والحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) ودمرت فيها عواصم ومدن عامرة، وضاعت أرواح ملايين البشر. لكننا نقصد أنه بعد فترات الحروب العالمية التي كانت تتورط فيها – لأسباب متعددة – دول شتى، كانت تسود فترات سلام تمتعت فيها المجتمعات الإنسانية التي شهد بعضها ازدهاراً اقتصادياً غير مسبوق أدى إلى ارتفاع مستوى جودة الحياة (Quality Of life) في شكل عام، والتي تحولت إلى أحد المؤشرات الأساسية في تقويم التنمية المستدامة، والتي تطورت ليصبح الإحساس بالسعادة هو المؤشر الأعظم على نجاح برامج التنمية أو فشلها.

غير أن حلول عصر العولمة مع ما صاحبه من انفتاح عالمي للأسواق في العالم وشدة الطلب على المنتجات الصناعية وغيرها، أدى إلى المبالغة في استنفاد الموارد الطبيعية من ناحية، وزيادة التلوث وبروز ظاهرة الاحتباس الحراري من ناحية أخرى، وكل ذلك أدى إلى بروز ما يطلق عليه مجتمع الخطر.(Risk Society) وربما كان عالم الاجتماع البريطاني أنتوني غيدنز هو الذي أبرز بقوة العلاقة بين العولمة والأخطار.

يقول غيدنز في كتابه «علم الاجتماع»: «تؤدي العولمة إلى نتائج بعيدة المدى وتترك آثارها على جوانب الحياة الاجتماعية جميعها تقريباً. غير أنها باعتبارها عملية مفتوحة متناقضة العناصر، تسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها. وفي وسعنا دراسة هذه الظاهرة من زاوية ما تنطوي عليه من أخطار، فتغييرات كثيرة ناجمة عن العولمة، تطرح علينا أشكالاً جديدة من الخطر، تختلف اختلافاً بيّناً عما ألفناه في العصور السابقة. لقد كانت أوجه الخطر في الماضي معروفة الأسباب والنتائج، أما أخطأر اليوم فهي من النوع الذي يتعذر علينا أن نعدد مصادره وأسبابه، أو نتحكم في عواقبه اللاحقة»[1].

[1] أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص 21.

هكذا، استطاع غيدنز بهذه العبارات المركزة أن يصوغ مشكلة البحث في موضوع الأخطار، وأن يحدد علاقتها الوثيقة بالعولمة.

كما يعرف أنتوني جيدنز في كتابه (عالم منفلت : كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا) المخاطرة على أنها : تلك المجازفات التي يتم تقويمها فعليا في علاقتها بالاحتمالات المستقبلية . كما يقول أنها هي القوة الدافعة للمجتمع الذي يصر على التغير و الذي يريد ان يحدد مستقبله ولا يتركه للدين او التقاليد أو لقوى الطبيعة[2]

و هو أي جيدنز يرى أن المخاطر نوعان:

-مخاطر خارجية ، و هي ما ارتبط بالتقاليد و الطّبيعة (الأوبئة و الفياضانات و المجاعة و الجفاف و البيئة وو) ، و التي تحدث خارج إرادة الانسان

-مخاطر مصنعة (مخلقة) ، هي التي يتدخل فيها الانسان بارادته ، و التي تنجم عن قصور و قلة خبرة الانسان.

كما و يرى جيدنز أن عصرنا ليس اكثر خطورة من العصور السابقة و لكنه شهد تحولا في توازن المخاطر و الاخطار ما جعل المخاطر المخلقة التي نخلقها بايدينا أشد خطرا و اثرا من المخاطر الخارجية ، هذه المخاطر المخلقة (المصنعة) جعلت النظرة للعلم تتغير حيث تراجعت النظرة العلمية و العقلانية .. و هو يسمي مجتمعنا اليوم ب " عصر ما بَعْد نهاية الطبيعة " و " مجتمع ما بعد نهاية التقاليد " ، و هو لا يعني أن الطبيعة قد انتهت تماما و انما هو يقصد أن ما بقي من الطبيعة و البيئة من الشيء القليل جدا جعل العالم يبدو و كأنه يعيش حالة من مابعد الطبيعة ، و نفس الامر بالنسبة للتقاليد

3 نظرية نيكولاس لوهمان

[2] أنتوني غيدنز، عالم منفلت، كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا، ميريت للنشر والتوزيع، لبنان، 2005، ص 12

نيكلاس لوهمان(*Niklas Luhmann* :) (8 ديسمبر 1927 في لونيبورغ، توفي 6 نوفمبر 1998 في Oerlinghausen حول بيليفيلد) عالم اجتماع ألماني ومتخصص في إدارة النظم الاجتماعية. وهو مؤسس لنظرية النظم الاجتماعية. وتستند هذه النظرية على اتباع نهج متعدد التخصصات الاجتماعية التي تؤدي إلى إنتاج و تحاليل متعددة: اللغوية والفلسفية والأدبية، والتدريس والقانون والاقتصادي والبيولوجيا،و لاهوتية. وتخصص في نهاية حياته لتحليل ظواهر وسائل الاعلام.

درس لوهمان القانون في جامعة فريبورغ وعلم الاجتماع من Schelsky هيلموت في جامعة بيليفيلد، حيث كان يدرس نفسه بعد ذلك. وأكمل في هذا التدريب من خلال الدراسات في الإدارة العامة وعلم الاجتماع تالكوت بارسونز تحريرها من قبل في جامعة هارفارد.

ويعتبر لوهمان واحد من الممثلين الأكثر تأثيرا للوظيفية، التي تعرضت لانتقادات خصوصا من قبل هابرماس الذي يعارض نظريته في الفعل التواصلي. هذه المواجهة هو أن لوهمان يرفض مفهوم العمل الفردي ويعالج الطبيعة المعقدة للمجتمعات الحديثة، مع التركيز على دور المؤسسات التي تدير وتنفذ هذا النظام المعقد. وكثيرا ما تم في هذا الجانب من نظرية لوهمان وبالمقارنة مع المحافظة من Schelsky سيده الذي إيلاء اهتمام خاص لدور المؤسسات في تنظيم والحفاظ على النظام الاجتماعي.

أما نيكلاس لومان فإنه يفرق بين المخاطرة و الخطر في كتابه (المخاطرة : نظرية سوسيولوجية) ، إذ يعرف المخاطرة risk على أنها : أَذًى محتمل يخيف الفرد و يرتكز على قرار اتخذه بنفسه ، إنها عملية حسابية تأخذ بالاعتبار الخسارة و الفائدة المُحتملة بالاستناد الى الزمن . أما الخطر danger فهو : الأَذى المحتمل الذي يتعرض له الفرد بفعل مؤثرات خارجية ، اي دون أن يتخذ الفرد نفسه قرارا بفعل كذا.

ويعد لومان الممثل والمؤسس الألماني لنظرية الأنساق التي تتميز بأسلوبها الجديد في النظر إلى مجتمع الحداثة وإلى مجتمع ما قبل الحداثة. فبالنسبة إليه، لم يعد التفاوت الاجتماعي مبدأ تحديد التركيب الاجتماعي، شريحة الإقطاع وشريحة الفلاحين مثلاً، بل إن التركيب أخذ منحى التمييز بين المجالات الاجتماعية الجزئية المختلفة أو ما يسميها لومان تمييز الأنساق الوظيفية، كنسق السياسة أو الاقتصاد أو التربية أو القضاء وهكذا. من هنا، نرى أن نظرية الأنساق العامة هي نظرية شاملة يمكن تطبيقها على الأنساق كافة، سواء كانت اجتماعية أم نفسية، وقد ساعد التجريد الشديد الذي اتبعه لومان علة تحقيق هذه الشمولية للنظرية.

يسعى لومان في القسم الأول المقتضب نسبياً، الى تبيان كيف تم العمل في علم الاجتماع وفق توجهات نظرية الأنساق حتى الآن، وبأي من الأشكال والحدود والطرق المسدودة والنقد المبدئي للنظرية اصطدم هذا العمل. وسيتبع هذا القسم قسم أشمل، يسعى فيه لومان الى مراجعة الاجتهادات النظرية ضمن أطر متعددة الاختصاصات ليستنتج ويعرض ما قد يكون مفيداً لعلم الاجتماع. ثم يسعى المؤلف في المراجعات الختامية، من خلال التأملات النظرية التي قد تكون ذات منابع رياضية، نفسية، بيولوجية، إدراكية ومعرفية، أو متعلقة بعلوم الضبط والتحكم، لاستخلاص منطلقات تشييد نظرية علم اجتماعية.

يؤكد لومان أن محاضرته (مدخل إلى نظرية الأنساق)، موجّهة بالدرجة الأولى إلى جمهور علم اجتماعي. فعلم الاجتماع اليوم يمر بأزمة نظرية عميقة، بحيث نستطيع حضور ندوات حول المسائل النظرية في علم الاجتماع أو قراءة كتابات ذات صلة بذلك، فنجد أن الرجوع إلى الكلاسيكيين طاغ، أي نجد نقاشات حول أفكار ماكس فيبر وكارل ماركس وغيورغ زيمل أو إميل دوركهايم. فعلماء الاجتماع اليوم هم بالتأكيد ليسوا غير نقديين تجاه أسسهم الكلاسيكية، ولكن يسود تصور مفاده أن معالم الاختصاص قد تحددت عبر هذا البدء

الكلاسيكي. وثمة نظريات متوسطة المدى، تمتد إلى أبعد من ذلك كانت قد نتجت من البحث التجريبي، لكن لا توصيف نظرياً للمسائل التي تواجه المجتمع الحديث اليوم، وهذا ينطبق على قضايا البيئة مثلاً، وعلى مشاكل المرء، وعلى غالبية مجالات الحاجة المتنامية الى العلاج وغير ذلك الكثير.

لم تتركز غاية هذه المحاضرات على إنتاج كمّ من الفرضيات التي يمكن اختبارها بالتجربة، ومن ثم إعطاؤها للاختصاصيين ليتحققوا من صحتها ويثبتوا ذلك، بل كانت أقرب الى إعطاء فكرة عن أهمية المعمار النظري، وعن قضايا التخطيط والقرارات التي قد ترد على هذا المستوى والتي يمكنها أيضاً امتلاك أسلوبها الخاص في العقلانية أو التجهيزات الجدلية .

لا يرى لومان في تسمية هذه المحاضرات بـ(المدخل) لأنها مخصصة للمبتدئين، بل حاول إدخال مفردات في سبيل حل الجدل القائم في علم الاجتماع حول الإشكاليات المفاهيمية والتوصل إلى النظريات والفرضيات التي تكتسب المعرفة بالاستناد إلى التجربة، بحيث لا يتم الحديث اعتباطياً عن أمور موجودة في مكان ما في الكتب وعدم اتخاذ موقف منها، وقد حاول عرض المفاهيم في سياق استعمالها وبحسب معنى مضمونها.

في مقدّمة الكتاب يفيد مترجمه يوسف حجازي بأنه حسب لومان يتم التواصل داخل كل نسق بناء على منطق ذاتي مستقل عن منطق الأنساق الأخرى. ويمسي لومان هذه الأنساق بالأنساق الوظيفية لأن كل منها يتفرد بوظيفة اجتماعية مهمة. فنسق القضاء يصوغ المعايير القانونية العامة ويدفع الى تنفيذها، أما نسق العلوم فينتج معارف خاصة بالحقيقة، ونسق السياسة يتخذ قرارات ملزمة للجميع، وهكذا. وهذه الأنساق كافة مبنية بشكل مشابه كما يرى لومان. فكل نسق منها لا يمكنه القيام إلا بوظيفته، وهو مستقل بمعنى إنتاجه الذاتي للقواعد التي يعمل على أساسها، تماماً مثل إنتاجه للعناصر التي تشكّله.

ثمة مجموعة مصطلحات مفتاحية أسّس لومان نظريته عليها. وقد حمّل هذه المصطلحات

مضامين خاصة لا بد من معرفتها وفهمها عند دراسة هذه النظرية، ومن أهمها: التمييز والتواصل والتكوين الذاتي، وثمة المراقِب والمراقبة التي تستعمل التمييز لوصف جهة دون الأخرى، أي أن المراقِب يميّز بين شيء محدد وكل ما عداه، مسمياً هذا الشيء دون ما عداه. يتحدث لومان عن التكوين الذاتي ويعني بذلك أن النسق لا يمكنه إنتاج عملياته الذاتية إلا من خلال شبكة عملياته الذاتية، التي بدورها هي من إنتاج هذه العمليات. الخلية تتوالد من الخلية مثلاً في الأحياء. وبهذا نكون أمام تدوير للمسألة، وتشكّل التدويرية كما المفارقات سمة ملازمة في صياغة نظرية الأنساق العامة.

الملكيّة

تتوجّه الأنساق حسب اختلاف رئيس، فسؤال نسق الاقتصاد الرئيس يدور حول الملكية أو عدم الملكية مثلاً، وسؤال نسق القضاء حول مطبِّق للقانون أو مخالف له، وسؤال نسق العلوم يعني بما هو حقيقي أو غير حقيقي، ونسق السياسة حول تملك السلطة أو عدم تملّكها، ويسمى هذا الاختلاف الرئيس أيضاً كود النسق أو رمزه .

لا تنطلق نظرية الأنساق كما يقدّمها لومان من قيم مسبقة ومطلقة، طبيعية كانت أم أخلاقية من خارج النسق، بل من معايير الحكم على الفعل الإنساني تصاغ بمجملها داخل المجتمع ذاته. وقد عرف لومان من خلال تطويره وتجذيره لنظرية الأنساق، بعد أن كانت قد واجهت نقداً حاداً في ستينيات القرن الماضي، وهي نظرية يستفاد منها اليوم في مجالات كثيرة كالاقتصاد والسياسة والعلوم والعلاج النفسي والإعلام وغير ذلك .

نظرية الأنساق العامة كنظريات الأنساق الحديثة كافة تعتمد وتؤسس على التمييز بين النسق والبيئة. أي على خط ورسم الحدود بينهما. حيث تتشكل بيئة النسق في كل ما عداه، وليس المقصود هنا البيئة الطبيعية وحسب بل البشر جميعهم والأنساق الأخرى كافة. واستناداً إلى هذه الرؤية يمكن تحليل كيفية قيام الأنساق وتغيرها بالنسبة الى البيئة المتغيرة باستمرار، ونكون هنا أمام نسق متغير وبيئة متغيرة دائماً. وقد يرى البعض انعدام إمكان رسم حدود بين بيئة ونسق يدأبان على التغيير، غير أن هذا الأمر ممكن لأن الأنساق

تُعرِّف حدودها بنفسها .

في النسق لا شيء آخر سوى عملياته الذاتية، وذلك لغايتين مختلفتين: الأولى، تكوين البنى الذاتية، حيث يتوجب تشكيل البنى الذاتية لنسق منغلق العمليات عبر عملياته الذاتية، أي لا يوجد استيراد للبنى، وهذا يعني أن ثمة (تنظيماً ذاتياً). أما الثانية فليس بحوزة النسق وتحت تصرفه سوى عملياته الذاتية لكي يحدد الحالة التاريخية، أي الحاضر الذي لا بد لكل شيء من أن ينطلق منه. ويتم تعريف الحاضر بالنسبة الى النسق من العمليات الذاتية .

من المتفق عليه بأن البيئة أكثر تعقيداً من النسق، إذ تقول نظرية الأنساق العامة بوجود الترابط البنيوي وهو عبارة عن قنوات تربط النسق بالبيئة ويتم من خلالها اختزال التعقيد، أي اختزال كم كبير من الوقائع الموجودة في البيئة.

4- نظرية نوربيرت إلياس:

يعد نوربرت إلياس (Norbert Elias) من أهم السوسيولوجيين الألمان، ومن كتابها المتميزين الأفذاذ. ولد سنة 1897م في بريسلو (Breslau) بألمانيا، وتوفي سنة 1990م بأمستردام بهولندة. ويتميز – سوسيولوجيا– بكتابه القيم (حول سيرورة الحضارة)، وقد ظهر في فرنسا في مجلدين تحت عنوان (حضارة القيم، وديناميكية الغرب) ، وأضيف إليه مجلد ثالث وهو (مجتمع البلاط). وله مؤلفات أخرى، مثل: السوسيولوجيا والتاريخ، وما السوسيولوجيا، ومجتمع الأفراد، والرياضة والحضارة، وموزارت: سوسيولوجيا العبقري، وراء فرويد ، والالتزام والحياد: مدخل إلى سوسيولوجيا المعرفة

إذاً، كيف يتصور نوربرت إلياس علم الاجتماع؟ وما أهم تصوراته السوسيولوجية؟ وما أهم مفاهيمها النظرية والتطبيقية؟ وما أهم الانتقادات الموجهة إلى سوسيولوجيا نوربرت إلياس؟

هذه هي أهم التساؤلات التي سنتوقف عندها بالتحليل والدراسة والتقويم.

مفهـوم السوسيولوجيا:

تهدف السوسيولوجيا،عند نوربرت إلياس، إلى دراسة الأفراد والمجتمع على حد سواء، إذ لايمكن عزل طرف عن طرف آخر. وبالتالي، تنكب السوسيولوجيا على دراسات العلاقات الموجودة بين الأفراد داخل المجتمع، إذ لايمكن دراسة الفرد بمعزل عن الجماعة أو المجتمع. كما للمجتمع وبنياته ومؤسساته تأثيرا واضحا في هؤلاء الأفراد إلى حد الجبرية والحتمية. ويعني هذا أن إلياس يوفق بين الفعل وبنية المجتمع على غرار بيير بورديو(Bourdueu)، ولوسيان كولدمان(L.Goldmann)، وجيدينز(Giddens)، وغيرهم...أي: يجمع بين الفهم والتفسير، بين الذات والموضوع، بين الحتمية والحرية، بين المنهجية الكلية لدوركايم والمنهجية الفردية لماكس فيبر. ويسمى هذا الجمع بالانبناء السوسيولوجي.

ومن جهة أخرى، تعنى السوسيولوجيا بدراسة آداب السلوك لدى الأفراد، وفهم أفعالهم وسلوكياتهم الملموسة، ورصد علاقاتهم التفاعلية التبادلية، واستجلاء مختلف التحولات التي تنتاب الأفراد على مستوى الانبناء المجتمعي، عبر سيرورة الحضارة وتغيرها من حالة إلى أخرى، في ضوء المعطيات التاريخية، والمجتمعية، والسياسية، والاقتصادية، والنفسية. ولافرق بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا عند نوربرت إلياس، ولاسيما أن الباحث يدرس المجال العاطفي والشعوري والانفعالي والوجداني لدى الكائن الإنساني، في ضوء المقاربة السوسيولوجية.

ومن هنا، يتبنى نوربرت إلياس السوسيولوجيا التفاعلية التي ترصد مختلف العلاقات التفاعلية التي تحدث بين الأفراد فيما بينهم، في علاقة تماثلية مع بنيات المجتمع عبر الهابيتوس. وبهذا، يكون الدارس من الرواد الأوائل الذين أرسوا دعائم المدرسة التفاعلية في مجال السوسيولوجيا الألمانية إلى جانب جورج زيميل.(Simmel)

المنهجية السوسيولوجية:

يتبنى نوربرت إلياس مقاربة سوسيولوجية توفيقية تجمع بين الفهم والتفسير، بين التصور الكلي عند إميل دوركايم والتصور الفردي عند ماكس فيبر، بين الفعل والبنية المجتمعية عبر عملية الانبناء والهابيتوس. ومن هنا، فمقاربته انبنائية بامتياز .(Configuration)بمعنى أن الواقع الاجتماعي يبنى من قبل الأفراد والفاعلين المجتمعيين، بناء على خبرات ماضية مستضمرة، أو خبرات حاضرة تستمد من الحياة اليومية، أو تتكون بواسطة الهابيتوس. وتشتغل هذه الخبرات على أساس أنها جبريات لاشعورية ولاواعية. وعلى الرغم من ذلك، يقوم الأفراد بحساباتهم، ويتخذون قراراتهم. أضف إلى ذلك، أن هذه الخبرات هي عبارة عن هابيتوس مجتمعي، يتبلور في شكل خطاطات وقيم وفضائل وعوائد يتشربها الفرد انطلاقا من المجتمع (الأسرة، والشارع، والقبيلة، والوطن، والأمة...). بمعنى أن القيم تنتقل عند الأفراد من جيل إلى آخر، فيتمثلونها على أساس أنها معايير ومقاييس للتكيف والتطبع مع المجتمع.وتشكل هذه المعايير والتصرفات والسلوكيات أدوات للمراقبة الذاتية والمحاسبة الشخصية. وقد استمدها الأفراد من المجتمع ومن حياتهم اليومية على حد سواء. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن المجتمع يمارس تأثيره في الفرد. كما يمارس الفرد تأثيره في المجتمع باختياراته وقراراته وإبداعاته.

وبناء على ماسبق، يفضل السوسيولوجي الألماني نوربرت إلياس مفهومي اللعبة واللاعبين بدل الفرد والواقع الاجتماعي.أي: يشبه الواقع المجتمعي باللعبة. أما الفاعلون، فيطلق عليه مصطلح اللاعبين. بمعنى أن اللاعب عندما يحرك عنصرا من عناصر الشطرنج، فإنه يولد لدى الطرف الآخر رد فعل. وعندما يحرك الطرف المقابل عنصرا من عناصر اللعبة، يقوم الآخر برد فعل معاكس، وهكذا دواليك...

وإذا أخذنا مثال كرة القدم، فلايمكن فهم تصرفات اللاعبين وحركاتهم وسلوكياتهم إلا في سياق اللعبة، إذ تستلزم كل حركة رياضية رد فعل من اللاعب المنافس أو المقابل.

وقد تجاوز نوربرت إلياس بعض المفاهيم السوسيولوجية كمفهومي الماكرو والميكرو، فما يبدو ماكرو قد يكون ميكرو، والعكس صحيح أيضا، قد تكون العلاقة الدولية ماكرو.

في حين، تكون العلاقة الوطنية ميكرو. بيد أن هذه العلاقات الوطنية قد تكون ماكرو مقارنة بالظواهر الميكروسوسولوجية الأخرى. كما يرفض الباحث المفاهيم التطورية واللاهوتية تجاه التاريخ.

علاوة على هذا، تبنى السوسيولوجيا عند نوربرت إلياس على الفهم والتفسير معا.أي: فهم تصرفات الأفراد السلوكية، والبحث عن معانيها ودلالاتها ونواياها ومقاصدها، ورصد مختلف العلاقات التفاعلية التبادلية التي تتحقق عبر عملية التواصل بين الذوات الفاعلة داخل بنية المجتمع، مع الاستعانة بالتفسير السببي لمعرفة آثار المجتمع في الأفراد. ومن ثم، تقوم منهجيته العلمية على الملاحظة الحسية، والاستعانة بالاختبارات الاجتماعية الكمية والكيفية، وربط التطبيق بالنظرية.

التصورا ت السوسيولوجية:

لايمكن فهم آراء نوربرت إلياس إلا باستعراض مضامين كتبه السوسيولوجية، واستجلاء قضاياها الظاهرة والمضمرة، على النحو التالي:

حول سيرورة الحضارة:

ينقسم كتاب (حول سيرورة الحضارة) لنوربرت إلياس– الذي صدر سنة 1939م– إلى أجزاء ثلاثة هي: حضارة آداب السلوك، وديناميةالغرب، ومجتمع البلاط. ومن ثم، فهو يعنى بتطور البنيات النفسية والذهنية والوجدانية عند الأفراد والجماعات، في علاقة تماثلية مع تطور البنيات السياسية والمجتمعية. ومن ثم، فهو ينطلق، في كتابه (حول سيرورة الحضارة(، من سوسيولوجيا تاريخية ونفسية. ومن ثم، فهو لايتناول مفهوم الحضارة بتصورات أوزوالد شبنغلر (Oswald Spangler)أو أرنولد توينبي(Arnold Toynbee)، بل يدرس الحضارة في أوروبا الغربية بدون إيحاءات إيجابية أو قدحية. وبالتالي، فهو يعتمد على سوسيولوجيا عامة تجعل الإنسانية إطارا عاما لها. ومن ثم، فهو يجعل من الحضارة الغربية موضوعا للتفكيك السوسيولوجي.

إذاَ، يهتم الباحث بحضارة القيم في الغرب اعتمادا على النبش التاريخي والسوسيولوجي، برصد آداب السلوك في الحضارة الغربية، ابتداء من العصور الوسطى إلى غاية القرن العشرين.أي: إلى صدور هذا الكتاب في ثلاثينيات القرن الماضي. ومن هنا، فهدف الكتاب هو تحليل الحضارة الغربية، بالتركيز على العوامل الاجتماعية في زمان ومكان معينين، كدراسة الفترة الفروسية، والفترة البورجوازية، والفترة الأرستقراطية، وفترات كل من: جوته، وهنري الرابع، وفريدريك الثاني، وإيراسموس....

ومن ثم، يتتبع نوربرت إلياس آداب السلوك في أوروبا الغربية من فترة زمنية إلى آخرى، ومن مكان إلى آخر، معتمدا على السوسيولوجيا العامة، وتمثل المقارنة كالتي عقدها بين فرنسا وألمانيا على صعيد الثقافة والحضارة، أو الاعتماد على التاريخ بغية تتبع هذه القيم في مراحلها الزمنية، والاستعانة بعلم النفس لدراسة مجموعة من التصرفات الجنسية والجسدية والعاطفية والانفعالية والوجدانية.

ومن ثم، يتتبع الباحث سلوك العري الذي كان معيارا سائدا في ألمانيا في القرن السادس عشر الميلادي، إذ كانت العائلات يخرجن عارية في ذهابها إلى الحمام العمومي، رجالا ونساء وأطفالا، أو التركيز على كيفية استخدام الجسد وعرضه، والتركيز على آداب الطاولة التي كانت فيها الآداب في غاية المرونة والتساهل، وليست متشددة كما هو الحال في أيامنا هذه؛ إذ كان الشباب لايخفون صوت ضراطهم أثناء العطس، وكانوا لايستخدمون أصابعهم الثلاثة عندما يأكلون قطعة لحم من الأطباق، بل كانت تلك الأطباق تمسح بأكمام من يجلس قربهم ...فقد أضحت هذه التصرفات – اليوم– عرضة للسخرية والاستهزاء.علاوة على ذلك، لم تستعمل شوكة الطعام إلا في القرن الحادي عشر من قبل حاكم فينيسيا، وقد أدان رجال الدين هذا التصرف، بيد أن هنري الثالث استخدمها بشكل عاد في بلاطه. في حين، كانت هذه الشوكة مدعاة للسخرية عند عموم الشعب.

وعليه، " بمثل هذه الأحداث والوثائق الظريفة أدخل نوربيرت إلياس في التحليل التاريخي والسوسيولوجي للغرب مفهوم حضارة آداب السلوك.يمكن للفكرة التي ظهرت في

ثلاثة مجلدات، أن تختزل بشكل سهل: يوضح إلياس أن الحضارة هي مسألة آداب السلوك، وخاصة تلك المتعلقة بالقواعد الصغيرة والكبيرة التي تفرض نفسها على استخدام الجسد وإشباع الحاجات والغرائز والرغبات البشرية.غير أن هذا البعد الأخلاقي عرف تطورا ملحوظا في أوروبا بدءا من عصر النهضة، كان الإنسان القروسطي يعيش في نوع من البربرية الساذجة إلى حد ما، وفي حرية حقيقية بخصوص التعبير العنيف عن مشاعره ورغباته، ولإشباع حاجاته الأكثر مادية، دونما انشغال بنظرة الغير. وبدءا من القرن السادس عشر، شرع كل ذلك (اللياقة، وآداب الطعام، وقواعد الحياء، والحشمة) بالقوننة عن طريق نبلاء البلاط. وفي القرن الثامن عشر، استولى البورجوازيون على آداب السلوك هذه. وفي القرن التاسع عشر، بلغت الحركة أوجها وشاعت أيضا؛ كان العصر عصر الأخلاق الطهرية التي تدعى " النظافة أو العناية الصحية. هل مازلنا فيها حتى الآن؟ هذه مسألة آخرى.إذ يرى إلياس أن هذه الحركة غير المكتملة ترسم كامل التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي للغرب؛ بسبب أن تطور آداب الجسد هذه ناجمة عن تعميم نمط لشخصية هي شخصية نبيل بلاط."

ويلاحظ إلياس أن سلطة الدولة هي المحرك الحقيقي للحضارة، فقد تحول المحاربون الإقطاعيون إلى نبلاء البلاط، وشكلوا ما يسمى بالسلطة الملكية. ومن ثم، فقد فرض الأمير أو الملك قواعد اللياقة على حاشيته والمحيطين به، ثم ترابط المجتمع عضويا ووظيفيا، بعد صعود البورجوازية، وازدياد تقسيم العمل بين أفراد المجتمع الواحد، وكانت آداب السلوك خاضعة للمراقبة الذاتية والضبط الداخلي. وفي هذا، يقول فيليب كابان (Philipe Cabin)وفرانسوا دورتييه "(Jean-François Dortier): إن تطور آداب السلوك- كما يوضح إلياس- ما كان له أن يحدث دون تدجين المحاربين، وتحويلهم إلى نبلاء في البلاط: نشاهد بالفعل بين القرنين الثاني عشر والثامن عشر، في فرنسا على الأقل، صعود السلطة الملكية، وتحول الطبقات الإقطاعية إلى نبلاء البلاط. وهناك فرضَ الأمير أثره في كامل حياة المحيطين به في البلاط" الحب، والحرب، وآداب المائدة،

واللياقة، وقواعد النزاعات. وفي الوقت ذاته، كان المجتمع يغتني ويزداد تعقيدا، فأصبح الناس أكثر اعتمادا على بعضهم البعض، وارتبطوا عضويا عن طريق تقسيم العمل.ولم يعودوا يقدرون على العيش منفصلين في جماعات منغلقة على نفسها.وهنا، كما يقدر إلياس، يكمن السببان الرئيسيان لظهور أخلاق مؤسسة على السيطرة المتزايدة على الغرائز البدنية والوجدانية، في الطبقتين المهيمنتين، النبلاء والبورجوازية. لم يعد الأمر متعلقا فقط بتطبيق قواعد اللياقة والحياء والتحاشي، إنما بالوصول إلى الضبط الذاتي لكل واحد، خاصة فيما يتعلق بالاحتكاكات الجسدية والجنس والعنف.

ومن ثم، فقد بلغت آداب السلوك في القرن التاسع عشر الميلادي قمة الرقي والتهذيب والتطهير الأخلاقي والمحاسبة الذاتية، إذ كان العري ممنوعا، وكان قليله يثير الضحك والسخرية بين الجميع، وكان الحديث عن الجنس مع الأطفال عيبا ورذيلة وعارا. بمعنى أن القرن التاسع عشر هو قرن الممنوعات والمقموعات والمكبوتات فيما يخص الجنس، والنظافة، واللياقة، واستخدام العنف، ولم تكن تلك المعايير الانضباطية مجرد قوانين عامة، بل تعد أيضا ثقافة. إنه قرن استبطان التهذيب. وقد كتب إلياس " أن تطور آداب السلوك في جانبه الحديث، يتصف باستبطان متزايد للمعايير؛ مما يجعل الآليات الاجتماعية للمنع لاضرورة لها. بالنسبة له، ليست الحضارة فقط مسألة لياقة في المجالس الرسمية ؛ فهو يعلم جيدا أن هناك ممنوعات وطقوسا معقدة قد توجد عند شعوب تعتبر بدائية.فحركة الحضارة تسير عن طريق مبادىء كونية، وتصيب وعي الفرد بالذات باختصار، لم يعد الأمر متعلقا فقط بقواعد السلوك، بل بمشاعر داخلية إحساسا بالذنب وندما، وتعيد إنتاج نفسها بنفسها، وتشبه الكبت عند فرويد.

ولكن المستغرب في تصور إلياس أن عري المرأة على شاطىء البحر لايعده انقلابا في سيرورة الحضارة، وعودة إلى انعدام الحشمة والحياء والعفة، بل هو تعبير عن حرية المرأة، واستمتاع بحق المساواة في الظروف الحياتية.أما بالنسبة للآخر، فعليه أن يضبط مشاعره وسلوكياته وتصرفاته.

ويلاحظ أن كتاب (حول سيرورة الحضارة) كان ممنوعا في ألمانيا، ولكن أعيد اكتشافه في فرنسا خلال السبعينيات من القرن الماضي، و" استقبل بحماس عن طريق فرانسوا فوره(Furet) ، وأندري بورغيير (Burguière)، وإمانويل لوروا لاديوري .(Ladurie) وهو يعكس جهدهم الخالص كي يجعلوا من التاريخ علما للعقليات.ويجسد أيضا سوسيولوجيا تاريخية ذات هدف نظري رفيع، ويدشن شكلا لتاريخ آداب السلوك أصبح منذئذ مدرسة (انظر مثلا جورج فيغاريلو .(Vigarello)

أخيرا، لقد رسم، مع احتفاظه بمسافة نقدية، لوحة للحضارة الغربية أقل نقدية بكثير من التحليل النفسي والماركسية وتجلياتهما.

وهكذا، يلاحظ أن الكاتب يدرس الحضارة الغربية في ضوء المقاربة السوسيولوجية، أو يدرس ما هو إنساني، وماهو انفعالي، وما هو وجداني عاطفي وسيكولوجي، ضمن مقاربة سوسيولوجية. ومن جهة أخرى، يدرس ماهو تاريخي ومجتمعي في ضوء مفهوم القمع أو الكبت، كما تحدث عنه سيغموند فرويد (freud) في جل كتاباته السيكولوجية.

علاوة على ذلك، يعنى نوربرت إلياس بسيوسيولوجيا الجسد في شبقيته وماديته وشهواته ونزواته وغرائزه، بالتوقف عند تقنياته على غرار دراسات السوسيولوجي مارسيل موس(M.Mauss)، وربط هذا الجسد بالعفة والعري، وعلاقة ذلك بالهابيتوس، والانبناء المجتمعي، والمراقبة الذاتية، والمحاسبة القيمية، وتصوير طبيعة المجتمع على مستوى الثقافة والحضارة. ويعني هذا أن العواطف والأهواء خاضعة للقيم والتقاليد والعادات والأعراف.

كما اهتم نوربرت إلياس بسوسيولوجيا الرياضة بإشتراك مع تلميذه إيريك دانين (Dunning)، إذ أثبت أن جميع المجتمعات، سواء القديمة منها أم الحديثة، قد عرفت الرياضة، وتتميز الرياضة مقارنة بالهوايات الأخرى بقلة العنف، على الرغم من الاحتكاك الصارم الموجود بين الأجساد الرياضية داخل مجال اللعبة. علاوة على احترام القواعد المكتوبة وغير المكتوبة التي تتحكم في اللعبة. ومن ثم، فهي تهدف إلى غرس القيم

الوطنية والقومية، وتحقيق الظفر والانتصار، وتمثل القواعد، والسعي الجاد نحو الاستمتاع باللعب.

ومن ثم، فقد حلل الباحثان الظاهرة الرياضية في بعديها المزدوج: إذ يتعلق البعد الأول بالتطبيق الجسدي، و يرتبط البعد الثاني بما هو فرجوي. وهنا، يتم التركيز على الجسد باعتباره نتاج سيرورة الحضارة.

هذا، وقد انتقلت الرياضة من الألعاب التقليدية العنيفة (الرومان) نحو ألعاب تحد من العنف والعدوان. بل يمكن القول :إن الهابيتوس الرياضي لايقتصر على اللعبة في مجالها الداخلي فحسب، بل يمتد هذا الهابيتوس حتى خارج هذا المجال على مستوى السلوك والتصرف والتطبع الاجتماعي.

ثنائية الالتزام والحياد:

استعمل نوربرت إلياس، في كتابه (مدخل إلى سوسيولوجيا المعرفة)، مفهومي الالتزام والحياد، ويحيل المفهومان معا على ثنائية الذاتية والموضوعية. ويعني هذا أن الدارس يبحث عن الطريقة التي ينبغي أن يتعامل بها السوسيولوجي مع الظواهر المجتمعية، فهل سيبقى محايدا أم يدخل ذاته في البحث؟

ويحيلنا هذا أيضا على إشكالية عويصة في العلوم الإنسانية، هل يمكن التعامل معها على الأساس الوضعي التفسيري؟ أم على الأساس التفهمي الروحي ؟ أم على أساس الجمع بين الفهم والتفسير على حد سواء ؟

ويعني هذا أن الحياد يستلزم الموضوعية في البحث السوسيولوجي.أما الالتزام، فيعني إدخال الذات أثناء التعامل مع الظواهر المجتمعية.

وفي الحقيقة، يتضمن كل سلوك جانبا من الموضوعية الحيادية، وجانبا من التدخل الذاتي (الالتزام).أي: يمكن دراسة الفرد في ضوء المقاربة السوسيوتاريخية، بغية فهم كيف يتطور سلوكه أو فعله المجتمعي عبر التاريخ، ضمن سيرورة الحضارة، ورصد مختلف العلاقات التفاعلية بين الأفراد في علاقتهم مع محيطهم وبيئتهم.

ومن ثم، يوفق نوربرت إلياس بين الفهم والتفسير، ويرفض دراسة الظواهر المجتمعية تفسيرا علميا ووضعيا فحسب، بالاعتماد على التفسير والمقارنة والتكميم الرياضي أو الإحصائي ؛ لأن ذلك يخلق نوعا من الحياد الوهمي.لذا، لابد من الجمع بين الذاتية والموضوعية من جهة، أو بين الفهم والتفسير من جهة أخرى.

مفهـوم الهابيتوس:

لقد وظف نوربرت إلياس مصطلح الهابيتوس (Habitus)في الثلاثينيات من القرن العشرين، قبل أن يستعمله بيير بورديو في كتاباته السوسيولوجية المتنوعة. ويعني الهابيتوس عند الباحث تلك المعرفة المجتمعية المستضمرة أو المخزنة لدى الأفراد بشكل غير واع، وتتجذر مع مرور الوقت بفعل الأسرة أو المؤسسة أو الحزب أو الدولة. وبالتالي، تدل على هوية الفرد. كما تدل على هوية الجماعة . ويحيل هذا على ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية أو التطبع أو الاندماج الاجتماعي، سواء أكان فرديا أم جماعيا.أي: تشرب الأفراد لمجموعة من المعايير والقيم والعادات المجتمعية، بفعل الاحتكاك والتطبع والتماثل مع البنيات الموضوعية. ويتميز الهابيتوس بالديمومة والتحول والتطور التاريخي، وانتقاله من جيل إلى آخر. ومن ثم، فقد ركز الباحث، في دراسته للحضارة الغربية الأوروبية، على الهابيتوس الوطني والهابيتوس الهوياتي. ويعني هذا أن كل دولة لها هابيتوس خاص، يتخذ بعدا وطنيا وهوياتيا، كما عند الألمان – مثلا.–

نقـد وتعليـق:

خضعت آراء نوربرت إلياس لانتقادات عدة من وجهات علمية مختلفة. ففي مجال التاريخ، انتقده الباحثون في كونه أهمل فترة القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يتعرض لها في كتابه (حول سيرورة الحضارة) بشكل دقيق وواضح. كما أن الأنتروبولوجيين ينتقدونه في موضوع الحياء والحشمة على أساس أن الباحث اعتمد على وثائق قليلة غير مناسبة في هذا المجال؛ إذ ركز على المواخير فقط للحكم على آداب السلوك في فترة زمنية ما.

كما أن الأوصاف المتعلقة بالسكن المأخوذة من موسوعة ديدرو (Diderot) ومجتمع البلاط هي أوصاف متعلقة بنموذج مثالي أكثر مما هو واقعي.

وعلى العموم، تتميز مفاهيمه السوسيولوجية بالغموض، وصعوبة الفهم والاستيعاب من قبل القراء، ولاسيما مفهوم الانبناء والهابيتوس...

وقدأثبت السوسيولوجي الإنجليزي ستيفن مينل [13](Stephen Mennell) أن نظريات نوربرت إلياس تصلح لدراسة الدول الغربية، ولكن لاتصلح لتحليل نشأة دول أمريكا الشمالية. وكذلك، لاتنطبق – في رأيي– على الدول العربية التي قامت على احترام القيم الأخلاقية، وضبط آداب التصرف وفق المنهج الإسلامي، بل يتميز المجتمع العربي والإسلامي بكونه مجتمعا محافظا تسوده الحشمة والعفة والتستر. وأكثر من هذا، لايمكن أن نعتبر عري المرأة على الشاطىء حضارة أو حرية أو ثقافة أو مساواة. وبالتالي، على الآخر أن يضبط نفسه سلوكيا وغرائزيا. بينما هذا السلوك الشائن تعبير عن مدى الإسفاف الحضاري، وانحطاط القيم، إذ يثير الاشمئزاز والفتنة والغواية، ويساعد على انتشار البغاء والإباحية وتردي الحضارة. ومن ثم، تؤدي الإباحية والرذيلة والمبالغة في الترف إلى سقوط الدول وانحطاطها، كما يقول ابن خلدون في مقدمته لعلم العمران.

ومن جهة أخرى، بقي الكتاب " من جهة علماء الاجتماع أكثر تشكيكا، وظهرت الانتقادات باكرا.هل بإمكاننا أن نجهل التهذيب وليد عصر النهضة، كما لو أنه لم يكن لعصور أخرى وقارات أخرى فترات من حضارة متقدمة؟ إذا كانت الأمم الأوروبية وحدها تملك الحياء.فما حال الآخرين؟ يجتهد إلياس في كتاب (دينامية الغرب) لتبيان أن ظهور مجتمع البلاط هو أمر مؤكد في كافة القارات.لكن ألا توجد طرائق أخرى للوصول إلى الحضارة من غير الخضوع إلى سلطة الدولة؟ ألا تصف قصص الإثنولوجيين بالتحديد وجود مجتمعات ذات طباع متمدنة مهذبة بغياب سلطة الدولة؟ "

وهناك من يشكك في أطروحة العري في العصر الوسيط كما أثبتها إلياس، فقد اعتبر المؤرخ بيتر ديور(Duerr)، في كتابه (العري والحياء)، " اللامبالاة القروسطية تجاه العري

مجرد أسطورة: فالحالات التي يصفها (الحمامات، واحتفالات العراة، والتنزه في الهواء الطلق) كانت في الحقيقة استثنائية، مغموسة بالإيروسية، وترجع إلى سلوكيات منحرفة. يدعم ديور الأطروحة القائلة بأن الحياء، ولو تنوعت تبدياته، هو شعور كوني، وما من مجتمع مهما كان مستواه من البربرية يمتنع عن وضع قواعد للعري...

وإن وضع قواعد لاستخدامات الجسد لم يكن أبدا غائبا عن وعي الشعوب : فقبل نهاية العصر الوسيط، كانت توجد نصوص يهودية وعربية وألمانية وإنكليزية تتناول الاستخدام المناسب للتغوط (بعيدا عن نظر وسمع الآخرين، ومن المفضل ليلا بعيدا عن أعين الملائكة).إن عادة أصحاب السمو، وهم يستقبلون حاشيتهم جالسين على كرسي بيت الخلاء، والتي أقرها لويس الحادي عشر، ستكون اختراعا حديثا وتعبيرا عن التراتبية المتزايدة في العلاقات الاجتماعية. بالطبع لم يكن من المقبول أبدا بالنسبة للتابع أن يستقبل من هو أعلى منه بالطريقة ذاتها...

باختصار، شكك ديور ومؤرخون آخرون بشكل واسع أيضا، ليس بوجود تنويعات بمستوى الاحتشام المطلوب بين مجتمع وآخر، بل بأن هذا المستوى مرتبط، كما في نظرية إلياس، بظهور طبقات الحاشية، وبالتالي ظهور الدولة الحديثة."

ويتبين لنا، مما سبق ذكره، بأن الثقافة عند نوربرت إلياس، تتأسس سيكولوجيا، بالمفهوم الفرويدي، على قمع الغرائز الجنسية أو الشهوانية أو الشبقية، ويعد هذا المعطى قاسما مشتركا بين جميع الحضارات. بيد أن حضارة الإسلام لم تبن على ماهو غرائزي وجنسي، بل بنيت على دك الوثنية العمياء، والدعوة إلى التوحيد الرباني. كما أن الثقافة أساسها العلم والأخلاق معا، مع حصرها في عبادة الله وحده.

ومن منظور آخر، كيف يمكن الجمع بين امرأة تلبس الحجاب الإسلامي وامرأة عارية، فهل يعني ذلك أن العارية هي التي تملك حريتها الحقيقية، بينما الأخرى لاتملكها. في حين، إن الإسلام هو الذي يقدر المرأة أيما تقدير، ويعلو بها مكانة وسموا ورفعة.

هذا، و" إن هذا الموقف الملتبس لنظرية إلياس يمكن أن يؤخذ عليه: الفرد البشري، بالشكل الذي يصفه به، مأسور في حلقة مماثلة لحلقة التحليل النفسي. مهما فعل أو لم يفعل، فإن تصرفه يعبر عن الأمر ذاته، وهو أن الثقافة تتأسس على لجم الغرائز.والحال، إما أن هذا المعطى مشترك بين كافة المجتمعات البشرية .وبالتالي، فإن تنوعه ليس شديد الدلالة، أو أن بعض المجتمعات ترتقي في هذا الطريق أعلى من غيرها بكثير. لكن هل على هذا يعتمد نجاحها وقدرتها على التأثير في الآخرين؟ باختصار، هل التهذيب شرط لانطلاق الحضارة الغربية أم هو مجرد أثر ثانوي؟ تترك أعمال إلياس خلفها مسائل تكفي، بأهميتها، لأن توصف بالأعمال الأكثر تحريضا في القرن العشرين."

أضف إلى ذلك، فليس هناك صلة حقيقية بين دقة الآداب وانعدام العنف والجريمة في المجتمع، فقد وجدت جرائم في عصرنا المتقدم هذا على الرغم من تمثل تام لآداب السلوك. وفي هذا السياق، يقول نيكولا جورنه :" إن سيرورة الحضارة التي وصفها نوربيرت إلياس لاتظهر فقط من خلال آداب المائدة وقواعد الحياء والأخلاق الجنسية، فهي تتناول بشكل أكثر مباشرة أيضا، تراجع مستوى العنف الذي تسمح به الأخلاق العامة .القضية واضحة بين الناس، إن ضبط الحق بالقتال، ثم بالثأر الشخصي عن طريق الدولة، هو نتاج التطور في المؤسسات الذي أصبح حكرا منذ القرن الثامن عشر (راجع دينامية الغرب).ومنذ ئذ وضع الاستخدام الاجتماعي للعنف الخاص تحت نظر البوليس والعدالة.ففي العصر الوسيط، كان من عادة المحاربين المتمدنين أن يبتروا أعضاء من ضحاياهم، ومن عادة العوام الذهاب للاستمتاع بعرض تنفيذ الإعدامات. وخلال سيرورة الحضارة صارت العوامل الخارجية حاسمة، لكنها انتقلت إلى آليات نفسية تحكم حساسية كل واحد.

لكن ما الذي يعنيه ما أشار إليه بعض علماء الاجتماع من تراجع الأمن في المجتمعات الحديثة والمتطورة؟ إن هذه المشكلة التي ظهرت خلال الثمانينيات، لقيت عدة أنواع من الأجوبة.يقوم الجواب الأول على التشكيك في أطروحة إلياس: ما من شيء يثبت وجود صلة ضرورية بين الدقة المتناهية في الآداب وتراجع مستوى العنف بين الأشخاص.

الجانبان يتنوعان بشكل مستقل عن بعضهما البعض.وعليه، إن زيادة في الانحراف لاتعني أن تقدم الحضارة وصل إلى نهايته.والأخرى تولي أهمية إلى تقطع في سيرورة الحضارة عن طريق إضعاف نموذج الدولة الذي يفترض أيضا، بتعابير عامة، أن الدينامية المؤسساتية التي وصفها إلياس ربما قد بلغت حدا (نهاية) .ومع ذلك يرى آخرون أن العنف كشكل للعلاقة الاجتماعية قد عهد به إلى بعض أماكن النفي الاجتماعي، وبقي غريبا بالكامل عن مجمل المجتمع الذي لم يتوقف عن الخضوع للبوليس."

وفي منظوري الشخصي، إن كثرة الجرائم والانحرافات بين الأفراد في المجتمع الغربي ليس راجعا إلى أفول الحضارة، ونهاية الثقافة، بل يعبر ذلك عن الفراغ الروحاني، وانقطاع سبيل التدين الحقيقي، وازدياد الشك في المعتقدات الغربية وفلسفاتها المادية والإباحية التي علبت الإنسان وشيأته، وحولته إلى رقم من الأرقام البنيوية، أو جعلته سلعة من السلع التجارية الرخيصة الثمن.

نوربرت إلياس السوسيولوجي الالماني صاحب كتاب **حول سيرورة الحضارة، كتاب السوسيولوجيا والتاريخ** وكتاب **مجتمع الافراد،** كما نجد عنده كتاب **الرياضة والحضارة وموزارت سوسيولوجيا العبقري.**

عند نوربرت علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمع والأفراد بنفس القدر من الأهمية، ويزيد عليها بدراسة العلاقات الموجودة بين الأفراد داخل المجتمع.

ومنه فالافراد يمارس عليهم المجتمع نوعا من الجبرية والحتمية بفضل بنياته ومؤسساته التي تؤثر على سلوك وعلاقات الافراد. فعلم الاجتماع هو واحد من العلوم التي تنشأ وتتطور في بعض المجتمعات المعينة من خلال صراع مع الأنظمة الفكرية غير المثبتة والسابقة للعهود العلمية والتي تتبناها بشكل بديهي مجموعات أخرى كثيرة.

يعتبر نوربرت إلياس أن القرن التاسع عشر كانمحوريا في بروز شكل هوياتي جديد ومسيطر يتمثل بالنوعة الهوياتية القومية، وأدت هذه النزعة إلى حربين عالميتين كانت الأكثر دموية في التاريخ، وفيها ارتكبت جرائم هوياتية ضد الانسانية، بذل حسب رأيه فقد تجذرت الوحشية النازية في مطلب مهم هو تلك التي تعرف الأخر بأنه الشر المطلق الذي لابد من إجتثاثه. لذا فالنزعة القومية المستمدة إلى إيديولوجيا عنصرية وإرادة مهيمنة، تؤدي الى الإنكار المطلق للآخر ومحاولة إخضاع الآخرين.(عبد الغني عماد، 2017، ص 52)

إن كتاب سيرورة التحضر يعتبر من أهم الكتب في علم الاجتماع، فقد كتبه نوربيرت إلياس بعد ما عايش أهوال الحرب العالمية في المانيا وكيف تفشت خلالها مظاهر الحقد والعنف والعدوانية، ليعرف بعد بحث طويل كيف تمكنت أوربا من الوصول إلى الحضارة والتطور بعد أن كانت سمات الجهل والعنف ما يميزها. إن أساس قيام الدولة عند إلياس هو الفرد والذي هو وحدة التحليل الأساسية،لذا فتحليل سلوكه في المجتمعات الاوروبية في بيئات مختلفة أمر إلزامي خاصة في المجتمعات التي كانت تمتاز بالعنف ثم أصبحت متحضرة.

وقد أعطى معادلة (هوية نحن –أنا) وذلك لتفسير السيرورة الحضارية، فإحداث التوازن بين نحن(الميل نحو كل ما هو اجتماعي) والأنا(الفردانية) وهذا التوزان هو جوهر هذه السيرورة.

5- زيغمونت باومن

وُلد زيجمونت باومان من مواليد في بولندا عام 1925، انتقل إلى الاتحاد السوفياتي عند بداية الحرب العالمية الثانية وعمره أربعة عشر عاما. وقد عمل ضابطا سياسيّا في

الجيش البولندي خلال أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، ثم أقيل من منصبه خلال حملة تطهير ضد اليهود عام 1953، وأصبح بعد ذلك مفكرا يدعو للتصحيح ومدّرسًا في جامعة وارسو. قرر عام 1968 الهجرة إلى الغرب، بعد حملة قادها النظام ضد اليهود، حيث اتهم باومان بأنه عدو الشعب.

بدأ باومان منذ العام 1968 مرحلته المهنيّة الثانية، ولكن هذه المرة في الغرب، ومع حلول 1971 أصبح أستاذا لعلم الاجتماع في جامعة ليدز. نشر مجموعة كثيرة من الدراسات أهمها "الحداثة والهلوكوست" التي حصل بها على جائزة أمالفي عام 1989. انصب اهتمامه في منصف الثمانينيات على فكر ما بعد الحداثة،...(1) أين أصبح منذ ذلك الحين اهتمامه البارز، مخلفا كثيرا من الدراسات أهمها: الثقافة كممارسة، نحو علم اجتماع نقدي، الحداثة السائلة، والثقافة السائلة والشر السائل والحيّاة السائلة... وقد سبق لبومان أن ناقش في كتابه الحداثة السائلة مفهوم ما بعد الحداثة مستغلا المفهومين الفيزيائيين السيولة والصلابة. والسيولة كما يراها هي الميزة الرئيسيّة التي طبعت عصر ما بعد الحداثة. فـ" الحداثة السائلة هي التحديث الوسواسيّ المكثّف الذي أفضى إلى عدم قدرة أيّ من أشكال الحياة الاجتماعيّة المثاليّة بأن تحتفظَ بشكلها زمنًا طويلا تماما مثل المواد السائلة."

ترتبط حالة ما بعد الحداثة بعدم استقرار الأشكال الثقافيّة والاجتماعيّة على حالها المثالي، فهيّ في تغيّر وتطور مستمرين، حيث تشبه المواد السائلة التي لا تثبت على شكل دائم. ويضاف هذا التعبير إلى...استعمالات هذه الكلمة التي تكشف عن درجة كبيرة من تعدد المعاني، بحيث تتحدى أي تعريف بسيط... ، وقد مست الحداثة السائلة مجموعة من المجالات أهمها العمارة والفن والإنتاج الاقتصادي والتجاري.

وأما عن مفهوم "الثقافة السائلة" فقد تتبع باومان في كتابه "الثقافة السائلة" المراحل المفصليّة التي تطورت عبرها مفهوم الثقافة من شكل إلى آخر، وصولا إلى مفهوم الثقافة السائلة. هذه المراحل التي سماها باومان بـ: الجولات التاريخيّة لمفهوم الثقافة.

ويلخص باومان ما وصلته الثقافة بعد مدة طويلة من التطور، عن طريق نقل قول ريتشارد بيترسون الآتي: "إننا نرى تحولا في السياسة الجماعيّة النخبوية من أصحاب الثقافة الرفيعة الذين يحتقرون في غرور كل الثقافة الوضيعة أو السوقية أو الشعبية، إلى أصحاب الثقافة الرفيعة الذين يستهلكون في شره نطاقا واسعا من الأشكال الفنية الشعبية والراقية..." إنه السياق العام الجديد الذي بات يؤطر مفهوم الثقافة في هذه الأيام، بانتقال حراس الثقافة الرفيعة والنخبوية والمدافعين عنها باستماتة إلى الاهتمام بأشكال ثقافية جديدة بالنسبة إليهم، وهو الذين رفضوها في وقت سابق بحجة أنها دونية. إنه عصر ما بعد الاستهلاك. ويستند باومان في تحديده لمحطات تطور مفهوم الثقافة إلى طرح عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو في كتابه "التميّز" وقد قلب فيه "مفهوم الثقافة الذي وُلد في عصر التنوير رأسا على عقب، ثم انتقل من جيل إلى جيل، وكان معنى الثقافة كما اكتشفه بورديو وعرفه ووثقه بعيدا من مفهوم الثقافة الذي ظهر في اللغة الشائعة في الربع الثالث من القرن الثامن عشر."

أما عن وظيفة الثقافة فيتتبع باومان أيضا محطاتها الأساسيّة، انطلاقا من هدفها الأول بأن تكون "عاملا للتغيير وليس عاملا للحفاظ على الوضع القائم، فكان المطلوب منها أن تكون وسيلة لقيادة التطور الاجتماعي نحو وضع إنسانيّ عالميّ." الثقافة بهذا الشكل هي وسيلة للمقاومة ولتغيير السائد، وليست للحفاظ عليه، بمعنى أنها في مواجهة مباشرة مع المعتمد والمكرس الذي تحاول المؤسسة الرسميّة المشرفة على حراسة الثقافة النخبوية إبقائه ومحاربة كل الأشكال الأخرى المعارضة له. كما يربط باومان بين مشروع التنوير وفكرة الثقافة، وكيفية استغلالها في تطبيق استعمار الأراضي الفارغة التي تقع خارج العالم خاصة شقه الأوربي، حيث "أتضح أن أفق استعمار الأراضي مترامية الأطراف هو باعث قويّ على فكرة التنوير الذي تقوم بها الثقافة، وأضفى على الرسالة الرعويّة بُعدا جديدا تماما وعالميّا، ففي صورة مرآوية لفكرة تنوير الشعب، تشكل مفهوم عن "رسالة الرجل الأبيض"، وعن إنقاذ البرابرة من حالتهم البربرية."

تتصدى الثقافة إذن لمهمة نشر مبادئ مشروع التنوير الأوربي في أنحاء العالم المختلفة، وهو ما أنتج بعد ذلك نزعة كولونياليّة تعمل بمبدأ الإزاحة من المكان واستعماره، عن طريق شعار جسّده مشروع الرجل الأبيض الحضاري، وبذلك فقد كانت الثقافة منحازة بشكل إيديولوجيّ إلى خدمة المشروع الاستعماري الأوربي.

وفي الأخير يقدم بومان نتيجة نهائية مفادها أنه "ليس لثقافة الحداثة السائلة من شعب تنيره وترتقي به، ولكن لها زبائن تغريهم، فالإغراء على العكس من التنوير والارتقاء بالنفس، ... ليست وظيفة الثقافة هي إشباع الحاجات القائمة، بل خلق حاجات جديدة

6- يورغن هابرماس

يورغن هابرماس) بالألمانية (Jürgen Habermas :فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر ولد في 18 حزيران 1929 بدسلدورف أيمانيا – يعتبر من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر. ولد في دوسلدورف، ألمانيا وما زال يعيش بألمانيا.يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له ازيد من خمسين مؤلفا يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي.

انه بالفعل يعتبر الوريث الرئيسي المعاصر لتركة مدرسة فرانكفورت كما يعبر عن ذلك ايان كريب، وعلى الرغم من أن هناك افكارمشتركة واضحة بينه وبين أسلافه، فإنه نحا بهذه المدرسة منحى مختلفاً. واذا كان ما يجمع أعمال أدورنو وهوركهايمر وما ركوزه الاهتمام الشديد بحرية الإنسان مهما بعدت إمكانية وجود تلك الحرية عن أرض الواقع، فإن هابرماس أقل حماسا في هذا الجانب رغم وجوده.إنه يتحرر من التذبذب بين التفاؤل والتشاؤم ويركز جل تفكيره بدلاً من ذلك على تحليل الفعل والبنى الاجتماعية، ولا جدال في انتماء هابرماس إلى اليسار، إلا أنه، وربما بشكل غير متوقع ينتقد التقاليد الفكرية التي تنتمي إليها، الأمر الذي انتهى به إلى النأي بنفسه عن الحركة الطلابية التي ظهرت في الستينات. ويمكن النظر إليه، أولا، باعتباره متماسكا بتصور يزاوج بين البنية والفعل في

نظرية كلية واحدة.وثانيا، بوصفه مدافعاً عن مشروع الحداثة، بالأخص عن فكرتي العقل والاخلاق الكليين.أما حجته في ذلك فهي أن مشروع الحداثة لم يفشل بل بالأحرى لم يتجسد ابداً، ولذا، فالحداثة لم تنته بعد. ويظهر أن هذا الموقف يضعه في اتجاه معارض تماماً مع أسلافه بالنظر إلى موقفهم من نقد عقل التنوير، إلا أن موقفه يتضمن الإصرار على جدل التنوير، أي أن عملية التنوير لها جانبان: يتضمن أحدهما فكر البناء الهرمي والاستبعاد، في حين يحمل الجانب الآخر إمكانية إقامة مجتمع حر يسعد به الجميع على الأقل.إن نظرية ما بعد الحداثة تفتقد حسب هابرماس إلى هذا العنصر الأخير.

ا أما المصالح المعرفية فتعني عند هابرماس أننا دائما نطور المعرفة لغرض معين، وتحقيق ذلك الغرض هو أساس مصلحتنا في تلك المعرفة، والمصالح التي يناقشها هابرماس هي مصالح مشتركة بين الناس جميعاً، بحكم أننا أعضاء في المجتمع الإنساني، فيذهب هابرماس إلى أن العمل ليس وحده ما يميز البشر عن الحيوانات، بل واللغة أيضاً، فالعمل يؤدي إلى ظهور المصلحة التقنية، وهي المتمثلة في السيطرة على العمليات الطبيعية واستغلالها لمصلحتنا. وتؤدي اللغة، وهي الوسيلة الأخرى التي يحوّل بواسطتها البشر بيئتهم إلى ظهور ما يدعوه هابرماس «المصلحة العملية» وهذه بدورها تؤدي إلى ظهور العلوم التأويلية. ويذهب هابرماس إلى أن المصلحة العملية تفضي إلى نوع ثالث من المصلحة وهي مصلحة الانعتاق والتحرر، وهذه الأخيرة تسعى لتخليص التفاعل والتواصل في العناصر التي تشوههاعن طريق إصلاحها ومصلحة الانعتاق والتحرر تؤدي إلى ظهور العلوم النقدية.

يتوجه هابرماس في أعماله الأخيرة وبخاصة في«نظرية فعل التواصل» (1984-1987) إلى فلسفة اللغة ابتغاء توسيع أساس التظرية النقدية وقد قدم أطروحة صعبة سنجملها في مراحل ثلاث:

-1المرحلة الأولى: يدعو إلى ضرورة التحررمما يدعوه «بفلسفة الوعي» التي يعني بها الفلسفة التي ترى العلاقة بين اللغة والفعل كالعلاقة بين الذات والموضوع (أي التحرر من منظومة الفكر التجريبي.(

-2المرحلة الثانية: يمكن أن يتخذ الفعل صورتين، الفعل الاستراتيجي وفعل التواصل. الأول يتضمن الفعل الغائي العقلاني، في حين أن فعل التواصل هو ذلك الفعل الذي يرمي للوصول إلى الفهم.

-3يترتب على فعل التواصل الأولية عدة أمور:

أولاً، العقلانية بهذا المعنى ليس مثالا نقتنصه من السماء، بل هو موجود في لغتنا ذاتها، إن هذه العقلانية تستلزم نسقاً اجتماعياً ديمقراطياً لا يستبعد أحداً.

ثانياً، ثمة نظام أخلاقي ضمني يحاول هابرماس الكشف عنه، وهو الأخلاق الكلية الذي لا يتوجه إلى تحليل مضمون المعايير بقدر توجهه إلى طريقة التوصل إليها، والتوصل إليها – حسب هابرماس– يكون عبر نقاش حر عقلاني.

ويمكن ملاحظة أن مناقشة هابرماس للرأسمالية الحديثة تفتقد للحماس الذي اتسمت به أعمال الرعيل الأول لمدرسة فرانكفورت. فهابرماس يرى في الرأسمالية، أساساً، مرحلة يمكن أن تنحرف فتؤدي إلى كارثة، لكنها عنده ليست شراً مستطيراً. ولقد ركز شأن الرعيل الأول على ظاهرة الهيمنة التقنية والعقل الأداتي السائد في هذا النظام. وحول ماركس يرى هابرماس أن الجزء المبدع لأعماله أصبح مدفوناً تحت خرسانة النزعة الأداتية والوصفية. ويرى هابرماس أن مسؤولية ذلك على عاتق ماركس نفسه، وعلى تركيزه تركيزاً شديداً على العمل باعتباره الخاصية المميزة للبشر.

لقد وجهت لهابرماس مجموعة انتقادات أهمها اثنان:

-1لم يثبت ولا يستطيع أن يثبت أولوية فعل التواصل على الفعل الاستراتيجي.

– 2مرتبط بالنقد الأول، أن أطروحته حول الانعتاق والتحرر لم تثبت، ليس هذا فقط، بل إن محاولة إقامة النقد على التفرقة بين النقد والحياة اليومية تقوض وضع التحرر الذي يزعمه والمشكوك فيه أصلاً. وبذلك يظهر أن مشروع هابرماس يعاني بمجمله من تناقض في الأهداف، فإن أخذنا مشروعه الأكبر بأوضح معانيه، فسيظهر أن محاولة تأمين أولوية التواصل في فلسفة اللغة، تجهضها تلك التفرقة التي يقيمها بين النسق والحياة اليومية. وهكذا إن إعطاء الأولوية لطرف على آخر في معادلة الفعل أو البنية تقوض النظرية من عروشها.

7– ماري دوغلاس:

تعد المخاطرة موضوعة شائعة في المجتمع المعاصر. وغالباً ما يغض قلق العامة النظر عن الحسابات العلمية للمخاطرة، وهي احتمالية حدثٍ ما مضروبة في شدته. وهكذا، فإن العلوم الإجتماعية والطبيعية غالباً ما تقوم بتحليل وفهم المخاطرة بطرق مختلفة. وتتناول المعالجات التقليدية حول فهم العامة للمخاطرة حقيقة أنهم يعتبرون المخاطر الإرادية مقبولة أكثر من المخاطر القسرية. فمثلاً قلق العامة حيال مخاطر التدخين – وهو نشاط إرادي – يقل مقارنة بقلقهم حيال المخاطر الناتجة من تلوث الهواء، لأنها من أنواع المخاطر التي لا يتحكمون في إمكانية التعرض لها.

يحلل الأكاديميون مثل ماري دوغلاس (Douglas and Wildavsky, 1982) المخاطرة من منظور اجتماعي ثقافي، حيث يؤكدون السياقات الإجتماعية والثقافية التي تحكم فهم المخاطرة ومناقشتها. تحاول دوغلاس أن تبرهن على أن الثقافات أو المجتمعات تشترك في مفاهيم المخاطرة، وأن تلك المفاهيم ليست نتاجاً للمعرفة والإدراك الحسي الفردي. وقد جذبت نظريات عالم الاجتماع الألماني أرليش بيك (Urilch Beck) وعالم الاجتماع البريطاني أنتوني غيدنز (Giddnes, 1990) حول مجتمع المخاطرة انتباهاً كبيراً لدى المجالات الأكاديمية المختلفة ولدى أفراد المجتمع العريض، بما في ذلك السياسيون. تركز

أطروحة غيدنز على تأثير مخاطرة المجتمع في الطبيعة المتغيرة لمفهوم الثقة، حيث يحاول أن يبرهن على أن أشكال المعرفة التقليدية هجرت في المجتمعات المعاصرة وأن هذا بضمّه إلى المجتمعات التي أصبحت معقدة أكثر، قد أدى إلى إجبار العامة على الاعتماد أكثر فأكثر على ثقتهم بالآخرين، مثل الخبراء والمؤسسات.

نشر بيك كتاب مجتمع المخاطرة (Risk Society) لأول مرة في ألمانيا عام 1986 ثم نشر ثانية في عام(Beck, 1992) ، وحظي بكثير من الاهتمام. يناقش بيك في كتابه نتائج التصنيع "الجوانب السلبية للتقدم" مثل مشكلة الاحتباس الحراري العالمي أو التلوث، لم يكن ينظر إليها أثناء الثورة الصناعية ولكنها الآن تسود ساحة الجدال الاجتماعي. وفي مجتمع المخاطرة تتسبب تأثيرات هذا التقدم في انتشار القلق والمشاكل. يؤمن بيك بأن القابلية للتأمل تحدث عندما يفكر المجتمع ملياً في الأحداث حوله ثم يستجيب بفعالية لتلك الأحداث باحثاً عن الأسباب أو التأثيرات. وينتج عن هذا التفكير إدراك مخاطر جديدة وشكل جديد من الحداثة يخلقه مجتمع المخاطرة.

ينتقد بيك العلم بسبب اعتماده على "نموذج مثالي للمخاطر" يفترض العلماء بموجبه أنهم قادرون على التحكم في متغيرات المخاطر. ففي مجتمع المخاطرة تواجه الحسابات العلمية للمخاطر تحديات تفرضها مجموعات سياسية أفراد أو سياسيون (انظر على سبيل المثال الجدال الدائر في المملكة المتحدة حول لقاح الوقاية من ثلاثة أمراض: النكاف والحصبة والحصبة الألمانية (MMR) والجدال حول الاحتباس الحراري العالمي في الولايات المتحدة) مما ينتج عنه فقدان العلماء بعضاً من سلطتهم.

في نظرية بيك، المخاطر غير مرئية (مثل البطالة) وتحمل إمكان أن تكون كارثية يتعذر عكس تأثيراتها (مثل الحوادث النووية). ويفترض أن العامة ليس لديهم المعرفة ويحتاجون إلى توعيتهم بالمخاطر بواسطة أهل المعرفة وهم العلماء والمؤسسات. وبناءً عليه، فهم معتمدون على المعرفة الخبيرة لتوعيتهم وتحذيرهم ضد المخاطر، ويشعر بيك بالتفاؤل حيال تلك النقطة لأنها تعني أن العامة أنفسهم يصبحون حَسَني الاطلاع. وترتبط فكرة اعتماد

العامة على أنفسهم في تحصيل المعرفة والخبرة بفكرته عن "الأعراض الجانبية". وفي فكرة يُستشهد بها كثيراً، يعتبر بيك العامة – وليس العلم والمؤسسات الأخرى – هم مَن يعتمد عليهم ليكونوا "الأصوات والوجوه والعيون والدموع" في مجتمع المخاطرة، وهم مَن يرون "الأطفال المصابين بالسعال.. والأبقار الفلاحين االمصابة بالهزال .(Beck, 1992: 61) " ويحاول المثقفون أن يبرهنوا على ترسخ الاعتقاد بأن الأعراض الجانبية للاكتشافات العلمية الجديدة تفوق منافعها في الثقافة الغربية .

نظرية الأنظمة الثقافية :قدمت دوغلاس نظرية الأنظمة الثقافية، حيث تؤكد على أن الثقافة والقيم المشتركة للمجتمع تؤثر في تحديد كيفية تفسير وتحديد المخاطر .وتؤكد أن الثقافة تلعب دورًا حاسمًا في تحديد ما يُعتبر مخاطراً وكيفية التعامل معها.

1. تحليل الرموز والرموز الثقافية :اهتمت دوغلاس بتحليل الرموز والرموز الثقافية المتعلقة بالمخاطر والتهديدات .وقد أشارت إلى كيفية تأثير هذه الرموز والتفسيرات الثقافية في تشكيل تصورات المجتمعات حول المخاطر وسلوكهم تجاهها.
2. الشكل والحدود الاجتماعية :أسهمت دوغلاس في فهم كيفية تشكيل الشكل الاجتماعي والحدود المجتمعية وما يعتبر "داخل "و"خارج "المجتمع .وهذا يمكن أن يؤثر في تصورات المخاطر وكيفية تفسيرها ومعالجتها من قبل المجتمع.
3. التحليل المقارن والقدرة التفسيرية :قدمت دوغلاس تحليلًا مقارنًا لأنماط التفسير الاجتماعي للمخاطر في مختلف المجتمعات والثقافات .وقد استخدمت النظرية النقدية والاجتماعية في توضيح التفاوتات في فهم المخاطر والتعامل معها بين المجتمعات المختلفة.

باختصار، تساهم ماري دوغلاس في علم اجتماع المخاطر من خلال التركيز على الثقافة والرموز الاجتماعية والشكل الاجتماعي في تشكيل تصوراتنا وتفسيرنا للمخاطر وسلوكنا تجاهها.

المحور الرابع: المخاطر طبيعة المجتمعات المعاصرة.

1-العولمة والمخاطر

أذا ما علمنا بان القيم الاجتماعية هي الحصيلة الثقافية لثقافة إي مجتمع من المجتمعات فالأخلاق مثلا تختلف في مفهومها وخصائصها من مجتمع لأخر فالأخلاق في المجتمعات الرأسمالية تستمد معانيها من فلسفة السوق الرأسمالية والاقتصاد الحر والنظرة الحسية للحياة البشرية ،بينما في مجتمعنا العربي فان الأخلاق تستمد معناها من محاور كثيرة منها دينية ،حضارية ،ثقافية ،تربوية.

إن العولمة وفق الأساليب التي تسوق من خلالها مفهومها والتي منها ثورة المعلومات وحرية التبادل والنماذج المتحققة منها على صعيد الواقع تشكل خطرا على خصوصية ثقافة المجتمعات وخاصة النامية منها،وبذلك فان العولمة تهدد تلك الخصوصيات بما تطرحه من إشكال ثقافية غريبة على الشعوب بما تتسم من سطحية وهشاشة وخداع وتلاعب بالعقول ،وان أهم ما تهدف إليه العولمة هو جعل كل انجازات التراكم التاريخي والثقافي والإنساني لمجتمعات الدول النامية التي ينتمي إليها مجتمعنا العربي محل استهجان ورفض من قبل الشعوب نفسها،وقد سخرت العولمة بعض الأقلام المشبوهة لخدمة التوجهات الأمريكية في هذا الخصوص فنرى (فوكاياما) الياباني المتامرك يمتدح النظام الرأسمالي ويؤكد بان ما تحقق للرأسمالية يشكل نهاية للتاريخ الإنساني والثقافي ..

ولذلك فإننا نرى حجم المخاطر التي تواجه المجتمعات المستهدفة من قبل العولمة .

وإذا ما علمنا بان الانتشار الثقافي لا يأتي بأسلوب القوة فقط فقد اتخذت الإدارة الأمريكية أساليب جديدة للتأثير على القيم وثقافات الشعوب منها[1] :-

1-تسهيل هجرة العقول من الدول النامية

[1] سعد ياسين عباس، المخاطر الاجتماعية للعولمة وانعكاساتها على القيم والتنشئة الاجتماعية، مجلة ديالي للبحوث الانسانية والاجتماعية، العراق، العدد،12، 2022.

2- تطويق اقتصاديات الدول ومحاولة ربطها بالاقتصاد الأمريكي

3-تسويق البضاعة الإعلامية الأمريكية تحت مسميات الديمقراطية وحقوق الإنسان ..... الخ

4- محاصرة الشعوب وتجويعها بهدف تركيعها

5- توسيع البث الفضائي الذي يوضح خفايا العلاقات اللاانسانية التي تعرض وبشكل واضح الطبيعة الحيوانية للإنسان الأمريكي ، وذلك بهدف جذب أنضار المراهقين من أبناء الشعوب النامية وتزين لهم حياة المتعة و الجنس والتمرد.

إن هذه الأساليب وغيرها تهدف إلى إشاعة الاغتراب بين صفوف أبناء الشعوب المستهدفة تمهيدا لخلق حالات التمرد وعدم التماسك الاجتماعي وتفكيك القيم الاجتماعية السائدة فيها وتحويلها إلى قيم سلبية من شانها إن تؤثر في السلوك الاجتماعي إذ تحوله من سلوك عقلاني موضوعي إلى سلوك عاطفي غريزي فالعولمة لا تؤثر في القيم والممارسات السلوكية فحسب بل تجلب أيضا قيما وممارسات سلوكية سلبيةا إلى الدول التي تستهدفها وهذا يكون عبر وسائل كثيرا منها الغزو الثقافي ووسائل الإعلام الجماهيرية .....الخ من هذه القيم التي تعتمدها الدول والمجتمعات النامية كالصدق والامانة والثقة العالية بالنفس والتعاون والصراحة والنقد والنقد الذاتي والموازنة بين الحقوق والواجبات والايثار والتضحية في سبيل الاخرين والاخلاص والمواظبة في العمل وتحمل المسوولية الجماعية والشجاعة والايمان 00الخ

وتحاول ان تغيرها الى قيم هشة ومذبذبة تؤثر سلبا في سلوك الافراد والجماعات فيصبح سلوك مصلحي وانتهازي له اضرار على الانسان والمجتمع على حد سواء ، ومثل

هذا السلوك يخدم اغراض العولمة اذ يمكن المستعمرين من الهيمنة على المجتمعات التي تسيطر عليها[1] .

ولا تكتفي العولمة بالتعرض إلى القيم الاجتماعية عند المجتمعات فحسب بل تذهب إلى ابعد من ذلك إذ تجلب معها عن طريق قنواتها الإعلامية بانواعها المختلفة قيما سلبية جديدة تعمل على إضعاف وتفكيك المجتمعات والدول التي تدخل إليها ، ومثل هذه القيم السلبية التي تحملها العولمة إلى الدول المستهدفة تتمثل في الكذب والغش والتضليل وازدواجية المقاييس والمراوغة والترويح والجبن والتعصب والعنصرية و التبرج والميوعة ..الخ

ومثل هذه القيم السلبية التي تنشرها العولمة في الدولة أو المجتمع النامي الذي تسيطر عليه تؤثر سلبا في السلوك والممارسات اليومية ، إذ تحولها إلى ممارسات ملتوية انتهازية تجلب التخلف والضياع للمجتمع أو الشعب الذي تدخل عليه ، ومثل هذه التخلف والضياع يمكن العولمة من تحقيق أهدافها الإقليمية والتوسعية .

ومهما يكون من أمر فان الانتشار الثقافي لا يتم ألا أذا استطاعت ثقافة ما فرض عناصرها على ثقافة أخرى من خلال:-

أ- القوة والاحتلال .

ب- تقبل الثقافة المستهدفة لعناصر الثقافة الضاغطة.

وان الذي يهمنا في هذا الإطار فان ثقافتنا العربية الإسلامية هي من القوة بحيث يمكن لها أن تصمد بوجه محاولات العولمة للاختراق الثقافي والقيمي للأسباب الاتية:-

1- التلازم بين العروبة والإسلام .

[1] jones , K.M.The Impact of Globelism on values , London , The Erans press , 1991, p.89

2-القيم العربية الأصيلة التي توارثها العرب من أكثر (8000) سنة

3-تماسك الأسرة العربية باعتبارها الوحدة الأساسية الرئيسية في المجتمع العربي .

4-وحدة المصير العربي المشترك .

5- قوة الاقتصاد العربي المتين .

الهلع والمخاطر

العالم وثقافة الخوف :في كتاب عالم االجتماع Glassner,والذي تناول فيه ثقافة الخوف المنتشرة لدى الشعب أألمريكي، أكد على الدور الذي تقوم به وسائل اإلعالم في توجيه مشاعر الجمهور، وأكد أن الواقع هو أكثر أمانًا وأقل رعبًا مما تصوره وسائل اإلعالم، وأن هناك قوى اجتماعية فاعلة مثل السياسيين والمؤسسات اإلعالمية تستفيد من إبقاء الشعب يسيطر عليه ثقافة الخوف من ظواهر اجتماعية بعضها قد يكون ًطا مثل المهاجرين والمراهقة والسود ورحالت الطيران وحوادث الطرق عادي ا وبسي وغيرها .وال يمكن إنكار أن الغالبية من أألفراد يستمدون معلوماتهم وقت أألزمات والمخاطر التي تهدد المجتمع من وسائل االتصال، سواء تقليدية أو جديدة، لتصبح هذه الوسائل مصدً را لمعلوماتهم وإن لم يكن لها دور أيً ضا في تفسيرها، وهو ما دعا عددً ا من الباحثين في دراسات مختلفة والعديد من الجهات المختلفة سواء رسمية أو غير رسمية إلى اتهام اإلعالم بأنه مسئول عن نشر ثقافة الخوف بين أألفراد، وتعميم بعض المخاطر والمخاوف وبلورتها في شكل قصص معتادة، واستحداث وتعميم مصطلحات تخلق حالةً من الخوف لدى الناس، حتى فيما يتعلق بأنشطة يومية، مثل توقعات أألرصاد والحالة المناخية، فأصبحنا نجد أن مصطلح سيول أو أمطار غزيرة تعبير نموذجي عن ثقافة الخوف لدى البعض .وقد سعى عدد من الباحثين إلى التمييز بين مصطلحي الخوف والقلق، واللذان يتم استخدامهما أحيانًا بشكٍل متبادل رغم أنهما غير مترادفين .حدثا يهددً فالخوف هو أحد مكونات القلق، والذي قد يتكون

عندما يرى اﻷفراد المجتمع أو سالمتهم. وقد ظهر هذان المترادفان بوضوح في التقارير التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية والخاصة بجائحة الكورونا، والتي بدأت منذ أواخر عام 2019 ،حيث أشارت في البداية إلى القلق من ظهور فيروس كورونا في الصين ولكنها اعتبرته مجرد فيروس ال يمنع من االنتقال أو السفر أو اتخاذ احتياطات عالمية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى التأكيد على المخاوف من انتشار هذا الوباء ثم تحوله إلى جائحة تهدد حياة البشر في العالم ويعد استخدام استماالت التخويف في المحتوى االتصالي، والتي تركز على العواقب التي تؤثر سلبًا في الصحة، والناتجة عن بعض السلوكيات، إستراتيجية اتصالية شائعة 431 تُستخدم لرفع الوعي بالسلوكيات غير المرغوب فيها وتغييرها. وقد تصاعد الجدل بين الباحثين حول استخدام هذه اإلستراتيجيات، ففي الوقت الذي أكدت فيه عدد من النظريات والدراسات أن استخدام هذه اإلستراتيجيات قد ينتج عنها تحفيز اﻷفراد للقيام بسلوك ما يحدده العائد المتوقع وكفاءة الفرد في القيام بالسلوك، نجد بعض الدراسات أكدت على أن استخدامها قد ال يحقق الهدف منها، حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن الفرد في حالة تهديده وتخويفه مع عدم اقتناعه بالسلوك المطلوب اتباعه أو قدرته على القيام به سوف يتجاهل الرسالة أو يقوم بسلوك مضاد وهو ما يعني أن استخدام استماالت الخوف قد يكون دافعًا لتغيير السلوك، في حالة توافر متغيرات وسيطة، مثل الوعي بخطورة الموقف والقدرة على القيام بسلوك مرغوب وتظهر العالقة بين وسائل اإلعالم وصناعة ونشر ثقافة الخوف جلية عند تغطية أنظمة إعالمية مختلفة لحدث واحد، فعلى سبيل المثال وقت انتشار وباء إنفلونزا الخنازير عام 2009 ،اتسمت التغطية اإلعالمية اﻷسترالية للوباء بنشر الكثير من اﻷخبار السلبية، واتهام العديد من المؤسسات الرسمية بالتقصير في نشر المعلومات الكافية، في حين نجد أن التغطية اإلعالمية السويدية لنفس الحدث كانت فعالة من حيث نشر طرق الوقاية وأيضا هذا ما حدث وقت اجتياح وباء اإليبوال لغرب أفريقيا في 2014 ،ففي الوقت الذي ساهم فيه اإلعالم المحلي في نشر الوعي وطرق الوقاية بين المواطنين الذين ليس لهم اتاحة استخدام لإلنترنت وشبكات التواصل االجتماعي، نجد أن

منصات التواصل االجتماعي قامت بنشر الرسائل التي تتسم بالمبالغة وعدم التوازن، وتضمن بعضها حلوًال خطيرة وغير مهنية خلقت مناً خا من الخوف بين المواطنين في الدول أألخرى، ومنها الواليات المتحدة، وصاحبها عدم نشر الوعي الكافي بطرق الوقاية وفي ظل اجتياح العالم لفيروس الكورونا، والذي أعلنت منظمة الصحة العالمية في 26 يناير 2020 حالة الطوارئ لتفشي الوبا ثم إعالنها في 11 مارس من نفس العام بأنه جائحة أصابت 118000 شخص في 114 دولة، وأن كبار السن أكبر من 60 عاً ما والمصابين بأمراض أخرى أكثر عرضة لإلصابة وأن هذه هي المرة أألولي التي تطلق منظمة الصحة العالمية على مرض بأنه جائحة منذ انتشار إنفلونزا الخنازير في2009 ،بدأت وسائل اإلعالم حول العالم سواء تقليدية أو جديدة في تركيز اهتمامها على الموضوع، وظهرت العديد من أألخبار والقصص المثيرة للخوف والمرتبطة 432 بأعداد اإلصابات والوفيات وعدم قدرة المستشفيات على استيعاب أعداد المصابين وعدم وجود لقاحات وغير ذلك، وهو ما أدى إلى ظهور بعض االنتقادات حول دورها في إضفاء الطابع الدرامي ونشر الخوف بين الجمهور، في مقابل فريق يدافع عنها، مبررا أداءها بأنه هادف إلى تغيير سلوك أألفراد لوقايتهم من الإصابة من وباء سارس ووباء إنفلونزا الطيور على نطاق عالمي واسع إلى أدى انتشار إدراك أهمية دور اإلعالم الصحي وقت المخاطر. وأن حدوث الأوبئة هو أمر يتكرر بصفة دائمة، فإن إستراتيجيات االتصال تصبح غير واضحٍ ة أو ثابتة أثناء تكرر حدوث أوبئة مختلفة. وتظهر العديد من التساؤالت التي تتعلق بكفاءة إستراتيجيات االتصال التي استُخدمت في أوقات انتشار الوباء السابق، وهل كان لها دو ر في تحقيق التوعية الالزمة؟ وسوف تعتمد هذه الدراسة على نظرية دافع الحماية رض أن سلوك اإلنسان يتأثر بدوافع والتي طورها روجرز في 1975 ،وهي تفت الخوف والخطر الذي يتعرض له ورغبته في تعديل سلوكه للتكيف مع الخطر م ل، فهي تفترض أن أألفراد يسع ون إلى حماية أنفسهم من خطر صحي محيط المحت بهم بنا على أربعة عوامل؛ وهي إدراكهم لشدة الخطر الذي يتعرضون له، وإدراكهمً ء الحتمال تعرضهم للخطر، وإدراكهم

لفعالية السلوك المقترح، وإدراكهم لقدراتهم الذاتية على تغيير سلوكهم. هذه العوامل تم تقسيمها إلى مجموعتين: مجموعة تتعلق بتقييم التهديد الناتج عن الخطر ومدى جدية الموقف، ومجموعة أخرى تتعلق باالستجابة، وهي تصف توقع الفرد لفعالية المقترحات إلزالة المخاطر وإدراكه كفاءته الذاتية للقيام بالسلوك بنجاح وقد تم االعتماد على هذه النظرية في العديد من الدراسات المرتبطة بالمخاطر الصحية ، منها دراسة والتي هدفت الى التعرف على سلوكيات المسافرين أثناء جائحة الكورونا لحماية أنفسهم ، وتوصلت الى أن زيادة التهديدات الصحية أدت الى ارتفاع دوافع الحماية لدى المسافرين وسلوكياتهم الفعلية في اتخاذ االجراءات االحترازية. أيضا نجد دراسة والتي اعتمدت على النظرية في التعرف على اتجاهات السيدات االيرانيات حول الكشف المبكر عن أورام الثدى ، وتوصلت الى وجود عالقة قوية بين تقييم العينة لحجم الخطر وشعورهم بالخوف خاصة في حالة وجود تاريخ عائلي للمرض ونواياهم الجراء الكشف المبكر و أن هناك عالقة ايجابية بين السلوك الخاص باتخاذ اجراءات الكشف المبكر ودرجة المخالطة للمرضى أو العمل مع مقدمي الخدمة ، وأن انخفاض نسبة اجراء الكشف المبكر تعود الى عوامل ترتبط بالقدرات الذاتية مثل نقص الوقت المتاح . أيضا تم تطبيق النظرية في دراسة هامة للتعرف على نوايا تلقي مصل االنفلونزا الموسمية في الواليات المتحدة، وتوصلت الى تأثير متغيرين للنظرية في نية المبحوثين لتلقي التطعيم، وهما ادراك الفوائد المتوقعة منه وخطورة عدم تلقيه ، أن امكانية تحمل تكلفة التطعيم لم تكن من ضمن العوامل المؤثرة. بينما أكدت دراسة حول تطعيم الأطفال والمخاطر التي يتسبب فيها عدم التطعيم والقدرة على القيام بالسلوك من العوامل الهامة التي أثرت في قيام الأهل بتطعيم 554 طفل .هذه النظرية يمكن استخدامها في الدراسة لتفسير العالقة بين إثارة شبكات التواصل االجتماعي –وتحديدً ا شبكة الفيسبوك– للمخاوف المتعلقة بالجائحة واستجابة أألفراد للسلوكيات المقترحة، والتي تم تداولها كإجراءات وقائية، حيث تركز النظرية على أن الفرد الذي يتعرض للرسائل االتصالية التي تثير مخاوفه يقوم بتقييم كل المواقف التي يمكن أن تتسبب في احتمالية

إصابته)السلوكيات السلبية(، وأيً ضا تقييم فعالية السلوكيات التي يمكن أن يقوم بها لحمايته من الخطر المدرك)سلوكيات احترازية(، وقد قسمت النظرية معتقدات الفرد إلى ثالثة أنواع 435 :معتقدات حول فعالية السلوك اإليجابي المطلوب للتقليل من الخطر –. معتقدات حول قدرة الفرد على القيام بالسلوك –.معتقدات حول قدرة الفرد على تح مل تكلفة القيام بالسلوك)مادية – معنوية –.)وقد أكدت النظرية على أنه إذا وجد الفرد أن العائد من القيام بالسلوك الصحي أقل من الفائدة التي ستعود عليه من عدم القيام بالسلوك؛ فإنه سيواصل سلوكياته السلبية .وقد سعت الدراسة الحالية إلى اختبار فرٍ ض جديدٍ يتعلق بالعالقة بين التعرض لألخبار والقصص السلبية المرتبطة بالفيروس على شبكة الفيسبوك والمخاوف المدركة المرتبطة بالمرض، باإلضافة إلى تأثير عددٍ من العوامل الديموجرافية، ومنها عمل الفرد أو أحد أفراد أسرته المقيمين معه في المجال الطبي .مراجعة التراث النظري :على مدار سنواٍ ت طويلة سعى علماء النفس إلى دراسة كيف ينظر الناس إلى الخطر، وما الذي يجعلهم يبالغون في رد الفعل تجاه األلوبئة والهجمات اإلرهابية وغيرها من األلحداث المتطرفة، حتى عندما تكون مخاطرهم الشخصية منها متناهية الصغر، ولكن في نفس الوقت نجدهم أقل انتباها للتهديدات الأخرى التي هم أكثر عرضةً لإلضرار بهم، وأشاروا إلى أنه يمكن أن تؤدي ردود الفعل المبالغ فيها إلى وصم بعض الأشخاص وتجنب عدد من الأنشطة اليومية، مما يؤدي إلى ظهور مجموعة جديدة من المشاكل على رأس الأزمة الحالية ويمكن تقسيم الدراسات التي تناولت العالقة بين اإلعالم وثقافة الخوف وخطر انتشار الأوبئة، إلى المحورين التاليين :المحور األلول: دراسات تتعلق بدور اإلعالم في نشر ثقافة الخوف .المحور الثاني: دراسات تتعلق باالتصال وقت انتشار األلوبئة بصفة عامة . المحور األلول: دور اإلعام في صناعة ثقافة الخوف بدأ اهتمام الباحثين بدراسة كيف تثير وسائل اإلعالم مخاوف الجمهور مبكًرا، نتيجة حوادث مستجدة في ذلك الوقت وكانت ذات وقع وصدى إعالمي كبير، فنجد دراسة لـ)1999 (Crawford & Burns ,والتي سعت عقب أحداث إطالق الرصاص داخل المدارس في الواليات المتحدة األلمريكية إلى التعرف

على الدور الذي قامت به وسائل اإلعالم في نشر الخوف بين الجماهير من خال التركيز على التداعيات األلخاقية في المجتمع، وتوجيه االنتباه تجاه جماعات محددة في المجتمع، وتوصلت الدراسة من خالل تحليل مضمون ٥٠ صحيفة محلية في الواليات المتحدة إلى قيام وسائل اإلعالم ورجال السياسة بدور فاعل في إثارة الخوف لدى الجمهور .ثم توالت الدراسات وظهرت مؤخ را العديد من الدراسات التي تحاول أن تكشف 436 العاقة بين التعرض لوسائل اإلعام وخلق دوافع الخوف بصفة عامة، فنجد دراسة al , 2020((Bannett,etالتي سعت إلى إيجاد العالقة بين التعرض لشبكات التواصل االجتماعي واثارة الخوف من المظهر الخارجي غير الالئق ، فمن خالل سيدةُ وجد عالقة بين الخوف من زيادة الوزن والسمنة والتعرض التطبيق على 178 لشبكات التواصل االجتماعي. وهناك عدد من الدراسات سعى إلى إيجاد عاقة بين تغطية أخبار الجريمة ونشر الخوف بين الجمهور، فجاءت دراسة)2018 (Shi,والتيُ طبقت على عينة من 398 طالبًا مغتربًا في 9 جامعات أمريكية، لتؤكد على ازدياد مخاوف هؤلاء الطالب من الجريمة في الواليات المتحدة نتيجة تعرضهم ألخبار الجريمة على مواقع التواصل الخاصة بأوطانهم. وقد أكدت دراسة (2017,Jones(هذه النتيجة؛ حيث توصلت إلى وجود عالقة طردية بين التعرض لوسائل االتصال التي تبث بصفة مستمرة أخبار الجرائم وإدراك 370 فردً ا من أألمريكيين المتعرضين لها الزدياد معدالت الجريمة في الواليات المتحدة، وأن لمواقع التواصل االجتماعي تأثيً را أكبر من وسائل اإلعالم في إثارة مخاوف أألفراد نحو تزايد معدالت الجريمة. وأيً ضا دراسة)2017 (Hofer & Rieger,التجريبية والتي طبقها على عينة قدرها 130 فردً ا بهدف التعرف على العالقة بين الدراما وإثارة الخوف من الموت، وتوصل إلى أنه من خالل أألفالم الدرامية الهادفة يمكن المساعدة على التكيف مع المخاوف التي تهدد الذات، مثل الموت، وأنه يمكن الربط ٍن بين فكرة الموت وخلق معا مرتبطة بالحياة لدى الجمهور، مثل االنغماس في عالقات قوية مع آلخرين. ودراسة)2014(Stoll,والتي توصل من خالل تطبيقها على عينة مكونة من 3680 طالبًا وطالبة في إحدى الجامعات

ألمريكية إلى أن وسائل االتصال لها دور في تكوين اتجاهات أفراد العينة نحو الوالدة الطبيعية وإثارة مخاوفهم وتكوين تفضيالت لديهم الستخدام تدخالت جراحية .كما أشارت دراسة)2017 (Witzel,إلى وجود عالقة بين تعرض 162 فردً ا ألماني ا لبرامج اطبية تلفزيونية ومستوى الخوف لديهم قبل إجراء الجراحة بيوم قبل عاً ما أعلى من المرضى في الفئة الجراحة، وكانت درجة الخوف لمن هم أقل من 40 عاً ما. العمرية أكثر من 70 ونتيجة تزايد الحركات إلرهابية حول العالم، نجد أن العديد من الباحثين اهتموا بدراسة تأثير التغطية إلعالمية لهذه الهجمات في الجمهور، ومنها دراسة والتيُ طبقت على 193 طالبًا إيطالي ا تعرضوا)al et,Raccanello2018،(للتغطية إلعالمية للحادث إلرهابي في فرنسا عام 2015 ،أو هجمات بروكسل إلرهابية في عام 2016 ،وتوصلت الدراسة إلى أن 22 ٪من الطالب تأثروا سلبي ا من حيُ ث درجة رضائهم عن الحياة في ألسبوع الذي حدثت فيه الهجمات. أيً ضا توصلت دراسة)2018(el at,Rubaltelli,من خالل عرض صور مرتبطة بحوادث إرهابية على 95 طالبًا جامعي ا، إلى وجود عالقة بين التعرض للصور ووجود مخاوف من إدراك احتمالية حدوث هجمات مستقبلية 437 .وقد حاول عدد من الدراسات أن يجد العالقة بين وسائل إلعالم والخوف من إلصابة باألمراض، فجاءت دراسة)2017(al et, Vrinten ,لتتساءل عن أسباب خوف ألفراد من مرض السرطان والسلوكيات المترتبة على هذا الخوف. ومن خالل تحليل المستوى الثاني لـ 102 دراسة في 26 دولة، اتضح دور إلعالم في صياغة نظرة عن السرطان بأنه عدو ال يمكن التنبؤ به وغير قابل للعالج. وجاءت دراسة(2015,al et,Nelissen(والتي طبقها على 621 مفردة من بلجيكا لتؤكد نتيجة الدراسة السابقة، حيث أثبتت وجود عالقة بين التعرض للتلفزيون وإلنترنت ورفع مستوى الخوف من مرض السرطان، سواء إذا تم تشخيصهم بأنهم مصابون بالمرض أو لم يتم .ثم ظهر عدد من الدراسات التي تحاول أن تكشف العالقة بين وسائل االتصال وخلق ثقافة الخوف وقت انتشار ألوبئة، فالبعض يرى أن إثارة المخاوف تساعد على حفز ألفراد لحماية أنفسهم، والبعض يؤكد أن لها تأثيرات سلبية من الناحية

النفسية والبيولوجية لألفراد. وقد أكدت دراسة)2020(Lorencova & Trnka,والتي مواطٍن تشيكي وقت انتشار جائحة الكورونا أن الرسائل بقت على عينة من ُ1000 ط التشاؤمية التي بثتها وسائل اإلعالم التشيكية أسهمت في نشر الخوف والفزع والضغوط النفسية لدى المواطنين. وأيً ضا دراسة)2020 (Murad&Ahmed,والتي هدفت إلى معرفة تأثير التعرض لوسائل التواصل االجتماعي وإثارة الخوف من فيروس الكورونا من خالل تطبيقها على 516 فردً ا من العراق وكردستان، وتوصلت إلى وجود عالقة بين منصات التواصل االجتماعي وإثارة الخوف والتأثير العقلي والنفسي السلبي. وجاء الفيسبوك في مقدمة هذه الوسائل. وأيً ضا دراسة(2018,yang(والتي طبقها على 719 سيدة من جنوب الواليات المتحدة تتراوح عاً ما، وذلك بعد إعالن منظمة الصحة العالمية لوباء زيكا، أعمارهن بين 18–35 وتوصلت الدراسة إلى وجود عالقة بين الشعور بالخوف من الوباء ومعدالت التعرض لمنصات التواصل االجتماعي وليس محتواها، باإلضافة إلى أن االتصال الشخصي له دور في إثارة هذه المخاوف، وهو ما أرجعه الباحثون إلى قدرتهما على تضخيم المخاطر. كما أكدت دراسة)2017(Carlsen & Bjørkdahl ,والتي بقت وقت انتشار وباء إنفلونزا الخنازير في النرويج في 2009 ،من خالل تحليلُ ط مضمون المقاالت وخطابات القراء لصحيفتين قوميتين؛ أكدت على أن التغطية لقت حالةً من الخوف لدى البعض، والذين بدورهم كان لهم تأثير اإلعالمية الدرامية خ في آلخرين بنشر المخاوف بصورة مبالغ فيها .وقد سعى عدد من الباحثين إلى معرفة المتغيرات التي تسهم في خلق ثقافة الخوف، فأرجعها البعض إلى انغماس الجمهور وتفاعله، حيث أشار عدد من الباحثين ومنهم)2018(Furedi ,إلى أن اإلعام الجديد، وخاصة منصات التواصل االجتماعي، مسئول بصفٍ ة منفردة عن خلق ثقافة الخوف، حيث يتلقى عدد كبير من ألفراد أخبار الكوارث على هواتفهم النقالة بمجرد حدوثها، وهو ما يجعل 438 ألشخاص منغمسين في الحدث بصورةٍ أكبر نتيجة توافر عامل التفاعل وإتاحة الفرصة لألفراد للتعبير عن مخاوفهم. وأيً ضا وجدت دراسة) 2015) al et,Towers,عالقة بين إذاعة

القصص اإلخبارية المصورة على شبكتي تلفزيون في أمريكا حول فيروس اإليبوال لمدة 6 أسابيع في أكتوبر /نوفمبر 2014 ،ودرجة التفاعل من خالل عدد تغريدات تويتر والبحث على معلومات عن الفيروس على شبكة اإلنترنت .وسعت دراسات أخرى إلى التعرف على كيف يستخدم الجمهور منصات التواصل االجتماعي للتعبير عن مخاوفه وقت أألزمات والمخاطر، منها دراسة(2019,Beck&Hyvarinen(والتي توصلت من خالل تحليل 4.4 مليون تغريدة مرتبطة بتفجيرات ماراثون بوسطن بالواليات المتحدة يوم التفجير 15 أبريل والفترة بعده إلى يوم 23 أبريل 2013 ، إلى أن 93000 تغريدة منها ضمت استماالت سلبية تتراوح بين الخوف والغضب والضغط واالزدراء، وأنه مع تزايد مشاعر الخوف لدي أألفراد يقل إعادة مشاركتهم للمنشورات retweet على تويتر. كما أشارت دراسة والتيُ طبقت على 202 مفردة من طالب الجامعات إلى)2016 Abel & others, (أن من لديهم الشعور بالخوف يستخدمون مواقع التواصل االجتماعي في المواقف المختلفة، مثل وجودهم داخل الفصل الدراسي، وأثناء جلوسهم مع أألصدقاء، وكذا وهم بمفردهم أيً ضا .وحاول عدد من الدراسات الربط بين الشعور بالخوف وعملية البحث عن المعلومات، ومنها دراسة)2015(Nelissen , al et,والتي طبقها على 621 فردً ا لديهم سرطان، 138 شخً صا لم يشخصوا باإلصابة في بلجيكا، وأظهرت النتائج وجود عالقة بين الخوف من المرض وعملية البحث عن المعلومات في وسائل اإلعالم .ورغم تأكيد الدراسات السابقة على دور اإلعالم في إثارة الخوف لدى الجمهور، إال أن عددً ا من الدراسات أثبتت فعالية استخدام استماالت الخوف من خالل المحتوى االتصالي، منها دراسة)2017 al , et,Hogeوالتي توصل ت إلى أن استخدام استماالت الخوف من خالل منصات االتصال الرقمي يسهم في تعزيز إستراتيجيات الصحة، وأيً ضا دراسة)2018 al et, Durkin, (والتي توصلت إلى فاعلية اإلعالنات التي تثير الخوف لدى عينة مكونة من ٧٦٨٣ مفردة من المدخنين في اإلقاع عن التدخين عن تلك التي تعرضت إلعالنات تعتمد على استماالت الحزن أو أألمل أو مشاعر سلبية مثل اإلحساس بالذنب. وأيً ضا دراسة al , (

(2016 Reavley,et الهادفة إلى تقييم العالقة بين المعتقدات حول ألفراد ذوى مشاكل الصحة من خالل استبيانُ طبق على العقلية والتغطية إلعالمية للمخاطر المتوقعة منهم، 5220مواطنًا من أستراليا فوق سن الـ ١٨ ،بإلضافة إلى تحليل مضمون تقارير إخبارية نُشرت على مدار سنة تتعلق بهذا الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود عالقة بينهما وأن لها دو ًرا إيجابي ا في التعامل معهم.

أهم المخاطر التي تواجهها المجتمعات المعاصرة

1- الجرائم

تعتبر الجريمة مهما اختلفت صورها من أخطر السلوكيات التي تهدد المجتمعات في أمنها واستقرارها، فهي تتضمن تهديدات للأخلاق و القيم و التقاليد والآمان الاجتماعي. كما يترتب عن هذه الظاهرة جملة من الآثار التي تنعكس على سيرورة الحياة الاجتماعية بكل مجرياتها وتمس بسلامة الأفراد المادية والمعنوية، والفرد الذي يتخذ من الجريمة مظهرا

لسلوكه ومخرجا لأزماته لاشك أنه يفعل ذلك بتأثير عوامل وأسباب تدفع به إلى إتيان هذا السلوك. ونظر للآثار الوخيمة و الخطيرة التي تنجم عن الجريمة، فقد أصبحت محل اهتمام خاص من قبل العديد من الأكاديميين السيكولوجيين والاجتماعيين والسياسيين و رجال القانون و الأمن، حيث توجهت جهودهم نحو دراسة هذه الظاهرة بالأساليب العلمية الموضوعية بغية تحديد عواملها و أبعادها الرئيسية، فضلا عن وضع التدابير الوقائية و العلاجية التي تقلل من أخطارها و عواقبها.

ومن هذا المنطلق سنحاول أن نسلط الضوء على جملة الأبعاد الاجتماعية والنفسية المسببة للجريمة داخل المجتمع وذلك من جوانب عدة (نفسية ، اجتماعية، أسرية، ثقافية...) بغية استنتاج أهم النقاط التي ينبغي مراعاتها في الحد من هذه الظاهرة وأهم الاستراتيجيات الوقائية.

- **تعريف الجريمة:**

يعد مفهوم الجريمة من المفاهيم التي أهتم بها الكثير من الباحثين في حقول معرفية مختلفة كعلم الاجتماع، و علم الإجرام، وعلم النفس، والطب العقلي، وعلم البيولوجيا ... وغيرها من العلوم. وقد نتج على ذلك نوع من عدم الاتفاق في استخدام المفهوم، إذ نجده قد استخدم بمعاني متعددة داخل التخصص الواحد، وسوف نوجز فيما يلي مفهوم الجريمة بحسب المجال القانوني و الاجتماعي والسيكولوجي.

- **تعريف الجريمة من وجهة النظر القانونية:**

نعني بالجريمة كل فعل معارض للقانون سواء أكان هذا القانون وضعيا أو إلهيا، كما يشير لفظ الجريمة على أنه فعل من أفعال الشر أو الخطيئة. كما يقصد بالجريمة هي كل فعل مقترن بالجرم وهو الذنب والتعدي.

و تعرف الجريمة من الناحية القانونية بأنها " ذلك الضرب من السلوك الذي يجرمه القانون الوضعي [1].

في حين تعرف من ناحية أخرى على أنها ذلك الفعل أو الامتناع الذي نص القانون على تجريمه، و وضع عقوبة جزاء على ارتكابه[2] .

بناء علي التعريفين السابقين لا يشكل الإتيان بأي سلوك أو فعل لم يجرمه القانون الجنائي أي جريمة. فالقانون هو المصدر الوحيد للتجريم والعقاب.

ويتفق أغلبية فقهاء القانون أن تعريف الجريمة يختلف بحسب المعايير التشريعية والقضائية والعرفية لكل مجتمع. ويمكن أن نخلص إلى أن الجريمة نوع من التعدي المتعمد على القانون الجنائي يحدث بلا دافع أو مبرر وتعاقب عليه الدولة. أو هي فعل غير مشروع صادر من إرادة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تدابير احترازية.

* **أركان الجريمة في القانون:** يتفق غالبية فقهاء القانون إلى أن الجريمة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أركان على النحو التالي:

* **الركن الشرعي:** ويقصد به الصفة غير المشروعة للفعل بمعنى أن للفعل أو عدمه قاعدة قانونية، فقوانين العقوبات بنيت على أساس قاعدة " لا جريمة ولا عقوبة من غير نص قانوني" والركن الشرعي هنا يقصد به الصفة غير المشروعة للفعل. أي تكييف الفعل بأنه غير مشروع ويتحقق بخضوع الفعل لنص التجريم.

* **الركن المادي:** يمثل المظهر الخارجي للجريمة، ويتشكل من ثلاث عناصر هي:

- **النشاط الإجرامي:** عمل نهى المشرع عن ارتكابه أو امتناع عن عمل أوجبه.

1سمير عبده، **التحليل النفسي للجريمة**، دار الكتاب العربي، دمشق، 1989،ص10

2راجح، أحمد عزت، **أصول علم النفس**، دار المعارف، الإسكندرية، 1985، ص03.

- **النتيجة:** الاعتداء على الحق الذي يحميه القانون.

- **العلاقة السببية:** الرابطة التي تربط الفعل بالنتيجة، بحيث تكون النتيجة قد تحققت بسبب النشاط الإجرامي.

* **الركن المعنوي:** ويقصد به وجوبي توافر النية الإجرامية وحرية الإرادة والتميز، ويقوم هذا الركن على ثلاث قضايا هي:

- انصراف إرادة الفاعل للقيام بفعل إجرامي.

- أن لا يكون الفاعل مكرها على القيام بالفعل الإجرامي.

- أن يتمتع الفاعل بكل قواه العقلية.

- **تعريف الجريمة من وجهة النظر السيكولوجية:**

لقد تعددت الآراء و تباينت الاتجاهات بين علماء النفس في تحديدهم لمفهوم الجريمة، و يرجع ذلك إلى طبيعة التوجهات التي يعتقد فيها كل باحث و إلى نظرتهم لطبيعة السلوك البشري، و بالرغم من هذا الاختلاف إلا أن علماء النفس ينطلقون من فكرة واحدة و هي أن الظاهرة الإجرامية ليست ظاهرة اجتماعية خالصة، أو مادية خالصة، أو قانونية خالصة، بل هي فعل إنساني يقوم به الفرد و يتحمل عواقب هذا الفعل إذا توافرت الإرادة و الحرية و الاختيار.

وبصورة عامة، يذهب التحليليون إلى اعتبار السلوك الإجرامي على أنه سلوك معاد للمجتمع و هو و لا شك كأي نوع من أنواع السلوك الشاذ أو غير السوي و لذلك فإن الشخص المجرم لا يختلف عن الشخص المريض الذي يأتي بالسلوك الشاذ.

وحسب هذه الرؤية فإن السلوك الإجرامي ما هو إلا نوع من السلوك الشاذ المرضى ألذي يحتاج إلى العلاج كما تحتاج الأمراض العقلية إلى العلاج و الوقاية[1].

وأن كل فعل إجرامي ما هو إلا تعبير عن صراعات نفسية تدفع صاحبها إلى الوقوع في الجريمة. وعلى العموم يمكن تعريف الجريمة من الناحية النفسية على أنها إشباع لغريزة إنسانية بطريق شاذة لا يتبعه الرجل العادي في إرضاء الغريزة ذاتها و ذلك لأحوال نفسية شاذة انتابت مرتكبي الجريمة في لحظة ارتكابها بالذات

*** تعريف الجريمة من وجهة النظر السوسيولوجية:**

يركز هذا الاتجاه على الربط بين الجريمة و بين مصالح وقيم المجتمع حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه بأن الجريمة تقتضي وجود قيم معينة تحضى بقبول واهتمام من قبل الدولة يتطلب حمايتها و تجريم كل فعل من شأنه المساس بها، ولقد اعتبر عالم الاجتماع دوركايم أن الجريمة هي كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم و الأفكار التي ترسخت في وجدان الجماعة[2].

ولعل أهم التعريفات التي يؤخذ بها الكثير من علماء الاجتماع حاليا هو اعتبار أن الجريمة نوع من الخروج عن قواعد السلوك التي يرسمها المجتمع لأعضائه، بمعني أنها كل انحراف عن المعايير الجماعية، و الذي يتصف بقدر هائل من الجريمة و النوعية و الكمية.

ومن جهة أخرى يؤكد عدنان الدوري أن الجريمة هي ثورة على أسباب العيش الهادئ ومن هنا تصبح الجريمة مصدر لمجموعة من الانفعالات أو ردود الأفعال فهي تثير

1 عبد الرحمان العيسوي، **علم النفس في الحياة المعاصرة**، الإسكندرية، 1978، ص25.

2 عبد الرحمان محمد أبو توته، **علم الإجرام** ، مكتبة الجاهي بيروت، 1999، ص41.

الخوف والحيطة والحذر وقد تحرك في النفس مشاعر الزهو وتوكيد الذات وهي تجسيد لموقف العنف والتمرد والعنف.

- **الأبعاد المساعدة على ظهور الجريمة في المجتمع:**

إن المقصود بجملة الدوافع أو الأبعاد الكامنة وراء ظهور الجريمة داخل المجتمع تلك التي تتعلق بالتكوين الفردي والعضوي أو النفسي والدوافع الخارجية المحيطة بالفرد، فهي لا تقتصر على الدوافع الداخلية فقط بل تتكامل العوامل الداخلية والخارجية في إحداث سلوك الإنسان. وتتعدد الدوافع الخارجية للسلوك الإجرامي بصيغة عامة. وهذه العوامل قد ترتبط بالفرد نفسه من حيث تنشئته والبيئة التي يعيش فيها من الأسرة حتى الدراسة الجامعية والعمل وجوانب الحياة الأخرى. وقد تكون هذه الدوافع على مستوى الدولة من حيث ظروفها الاقتصادية والاجتماعية وغيرها كما قد تكون هذه العوامل ذات صبغة دولية، وان هذه الدوافع قد تدفع وتغذي الميل نحو الإجرام، فهو لا يرجع إلى عامل واحد ولكن تضافر مجموعة من العوامل منها:

- **الأبعاد الاجتماعية المساعدة على ظهور الجريمة:**

01- فقدان الثقة في النظام الاجتماعي: إن التميز القائم على الفروق الشاسعة بين الطبقات الاجتماعية أدى إلى انهيار قيمة العمل لأنه لم يعد هو مصدر الثروة ولا مصدر الهيبة والاحترام. وإنما أصبحت الطرق غير المشروعة هي التي تجلب الثراء وأصبح العمل غير مقترن بحسن الجزاء. إن الشاب اليوم مصاب بحالة يأس من إصلاح حاله عن طريق مشروع ما، بمعنى عندما يأتي الشاب ويجد أناسا يستفيدون من قروض بالملايين من البنوك وتهرب وأشخاص يتاجرون في مواد سامة، و قد يعجز الكثير من الشباب في تكوين أسرة، إذ لاشك أن هذه الأشياء تدفع ببعض الشباب لسلوك طريق الإجرام. هذا يجعل ممن اعتنق الإرهاب يرى أن المجتمع يجب أن يحارب حتى إن بعض الشباب يكفر المجتمع.

02- انعدام التشاور والاتصال الاجتماعي: بين طبقات المجتمع، يمكن أن تسيطر الجريمة على الحياة الإنسانية بكل مقوماتها السياسية والاجتماعية، فتبدأ الحياة الاجتماعية بفعل اجتماعي "Action" يصدر من شخص معين يتولد رد فعل "Reaction" من شخص آخر ويطلق على التأثير التبادل بينهما اصطلاح التفاعل""Inter reaction "إن العمليات الإجرامية تسمى العمليات الممزقة"Dissociative أو الهدامة "Destructive" أو السلبية""Negative" وهي التي تودي إلى التنافر بين الأفراد والجماعات وإضعاف الروابط والعلاقات الاجتماعية وهي التي تندرج تحتها العديد من العمليات الجزئية كالمنافسة والصراع والتنافس والقهر، وان مثل هذه العمليات لها نتائج سلبية كالصراع والتنافس والطبقية مما يضاعف فرص إنتاج بيئة خصبة للجريمة والعنف وفقدان التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي الايجابي.

03- الصراع الشخصي: وهو ما نراه عندما يكره شخصان احدهما الأخر وقد يكون لهذه الكراهية سبب واضح وقد لا يكون وقد تنقلب هذه الكراهية إلى صراع يظهر تدريجيا على شكل ادعاءات أو تبادل الشتائم ثم التهديد وقد تنتهي بالاشتباك.

04- الصراع الطبقي: وهذا النوع من الصراع نتيجة لشعور إحدى الجماعات أنها أرقى من الأخرى فتحاول السيطرة عليها لتحقيق مصلحة وطنية قد تكون نفوذا اجتماعيا أو سياسيا أو اقتصاديا ويمكن أن نمثل لهذا النوع من الصراع بموقف الطبقة الرأسمالية من الطبقة العاملة ومحاولة استغلالها وما يقوم نتيجة ذلك من الاضطرابات أو الثروات.

05- الصراع الديني: هو شكل من أشكال الصراع عرفته المجتمعات الإنسانية منذ أقدم العصور ولا تزال تعرفه إلى اليوم، ولقد تطور الصراع الديني إلى ما يسمى بالإرهاب.

06- الصراع الجنسي: يحدث بين الجماعات عندما تتصل الأجناس المختلفة بعضها ببعض وما يصاحب هذا الاتصال من وضوح الاختلافات بينها مثل الصفات الجسمية تكوين البشرة وغيرها كالصراع من السود والبيض وينتج خلخلة في المجتمع الواحد.

يرى فرويد أن علاقة التوتر بين الدوافع والرغبات الفردية من جهة والمتطلبات الاجتماعية الثقافية والمجتمع الكلي من جهة أخرى وهذا احد الدوافع الأساسية في التشكيل الجماعات الإرهابية والتنظيمات السرية داخل المجتمع.

يرى البعض وعلى رأسهم دوركايم أن الفرد ما هو إلا دمية يحرك خيوطها المجتمع. و يعترف أصحاب هذه النظرية بأن الأسباب أو الأبعاد الاجتماعية سواء كان واحد منها بمفرده أو جميعها أسباب متشابكة ومتداخلة وكلها تعمل بأقدار متفاوتة وتولد أثارا مختلفة، وقد يقوي أثرها في شخص ويضعف أخر ولكنها في النهاية لها أثارها القوية، ومن هذه الأسباب ما هو تعليمي ومنها ما هو أسري أوديني أو اقتصادي أو سياسي أو مكاني.

07- الأسرة: تبين من خلال دراسات معينة أن هناك علاقة بين الحالة الاجتماعية ومعدلات الجريمة. فتبين أن أعلى معدل للجريمة بين العزاب حيث بلغت النسبة 50% وقد ظهرت في الأسر الصغيرة والتي تتسم بالتفكك كالانفصال والطلاق والاغتراب بالنسبة للأب والأم والابن والابنة عن النفس وعن الأسرة وعن الوطن.

كذلك غياب دور الأب سواء لانخراطه في معترك الحياة وقسوتها أو عمله في أكثر من مهنة. كي يحصل على عائد مادي أفضل بالإضافة إلى عمل الأم أو هجرة أحد الوالدين إلى خارج الوطن، وتأخر سن الزواج والمشاكل العاطفية كالفراغ العاطفي داخل الأسرة، كل هذا قد يكون له الأثر البالغ في إعطاء نوع من الدفع للفرد لسلوك نموذج إجرامي معين.

ضف إلى ذلك التدليل الزائد من قبل الأبوين للأبناء أو المشاجرات بينهما، مما جعل القيم المادية تطغي على القيم الزوجية والمعنوية وفقدت الأسرة لغة التفاهم والتفاعل الحر الواعي والتواصل الفكري والديني والقدرة على مواجهة المشكلات وتقديم الحلول لها، وعدم مشاركة الجنسين في اتخاذ القرار داخل الأسرة، ساهم في خلق الغزو الإجرامي.

08- رفض القيم الاجتماعية الحاكمة للبيئة: يرجع هذا الرفض إلى الإقلال من أهمية الدوافع الاجتماعية في ظاهرة ما، أو وصف المتمسكين بالتقاليد بالتخلف والقصور عن مجاراة العصر، مما يحدث خلل في الكيان الاجتماعي فيكون عرضة للأزمات التي قد تدفع بعض فئاته إلى سلوك طريقه للجريمة، في حين نجد العزلة التي يعيشها بعض الشباب في مجتمعة واختفاء القدوة الحسنة والمثل العليا بالنسبة لغالبيتهم وعدم الترابط والتناسق بين أساليب الضبط الاجتماعي. وعدم الاهتمام وإهمال مشاكل الشباب والحرمان الاجتماعي أو بطء التقدم في العلاقات الاجتماعية يودي إلى عدم قدرة المجتمع على استيعاب بعض الفئات استيعاب كاملا مما يودي إلى فرض نوع من العزلة على تلك الفئات وشعورها بالتهميش فتلجا إلى تشكيل جماعات الإجرام. بالإضافة إلى ضعف دور المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التربوية بعد الأسرة. و ضعف دور المؤسسة الدينية عن الساحة التربوية والاجتماعية وغياب المشروعات الحضارية عن بعض الدول بعدم الطريق أمام طاقات أفراد المجتمع في العمل مما يعرضهم للفساد الفكري.

09- العادات والتقاليد: لكل مجتمع ثقافته المميزة له وما يتضمنه من عادات وتقاليد له صلة وثيقة بشخصيات من يعيشون في إطارها، فثقافة المجتمع تؤثر في طرائق تفكيرهم وتعبيراتهم الانفعالية وفيما يتعلمون من معايير المسموح والمحظور، لهذا عندما يكون تعاطي بعض المواد كالمخدرات مقبولا في ثقافة بعض المجتمعات يفسح المجال لانتشار التعاطي مما يترتب عليه أنواع عدة من الجرائم والانحرافات.

ويضاف إلى جملة الأبعاد السابقة الذكر بعدين مهمين جدا هما:

التغير السريع في المجتمع: إن التغيرات الحادثة في المجتمع والتي تتميز بالتطور السريع، حيث يمكن أن تحدث تطورات داخل المجتمع لا تتناسب وأفكاره وعاداته والتي اعتاد عليها الناس، وقد تكون هذه التطورات سلبية أو إيجابية فالتطورات الإيجابية سيتقبلها الأفراد برحابة صدر لأنها تتوافق وتقاليده ولكن المشكلة إذا ما كان هذا التغير يغزو عادات المجتمع ويجعل في الجماعات تصدعات وشروخ لا يمكن إصلاحها تغير سلوكيات الأفراد داخل المجتمع من سلوكيات هادئة إلى سلوكيات هوجاء عنيفة لا يمكن السيطرة عليها.

التفكك الأسري وفساد نظام الأسرة: من المعروف أن الأسرة هي النواة الأساسية في المجتمع، فالأسرة هي مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى للفرد. ونجد أن علماء النفس قد حددوا مراحل اكتساب الفرد لنموذج القيم أولا بالتربية السائدة داخل الأسرة، وتتأثر تربية الطفل بمجموع السلوكيات داخل الأسرة سواء أكانت حسنة أم سيئة ثم تأتي مرحلة تربية المجتمع والتي ترتبط مع تربية الأسرة حيث أن الطفل عندما يأتي بسلوك غير سوي اكتسبه من المجتمع فإن الأسرة تقوم بما لها من سلطة توجيهية وتقويمية بتغيير مثل هذه السلوكيات السيئة إلى مبدأ يأخذه الطفل بعين الاعتبار ثم بعد ذلك في مرحلة المراهقة تأتي تربية المجتمع المنفردة حيث أن المراهق يمارس حياته ويواجه الحياة بالتربية التي اكتسبها من أسرته في مرحلة طفولته فإما أن تؤثر القيم التي رسمتها الأسرة أو أن يتأثر بالقيم الجديدة.

كما أن تصدع الأسرة بسبب وفاة أحد الوالدين أو بسبب الطلاق أو هجر أحد الوالدين للأسرة يؤثر سلبا في إكساب الفرد سلوكيات سلبية قد تدفع به في نهاية المطاف لاحتراف السلوك الإجرامي، ولقد خلصت نتائج الكثير من الدراسات التي أجريت في الميدان أن التصدع العائلي له تأثير كبير في إجرام الأطفال والمراهقين على الخصوص.

2-المخدرات:

مشكلة المخدرات من اخطر المشاكل الصحية والاجتماعية والنفسية التي تواجه العالم أجمع وطبقا لتقديرات المؤسسات الصحية العالمية يوجد حوالي 800 مليون من البشر يتعاطون المخدرات أو يدمنونها. و الإدمان على مخدر ما ، يعني تكون رغبة قوية وملحة تدفع المدمن إلى الحصول على المخدر وبأي وسيلة وزيادة جرعته من آن لآخر ، مع صعوبة أو استحالة الإقلاع عنه سواء للاعتماد (الإدمان) النفسي أو لتعود أنسجة الجسم عضويا (Drug Dependency) وعادة ما يعاني المدمن من قوة دافعة قهرية داخلية للتعاطي بسبب ذلك الاعتماد النفسي أو العضوي .و لقد تضافرت عديد من العوامل السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية لتجعل من المخدرات خطرا يهدد العالم أو كما جاء في بيان لجنة الخبراء بالأمم المتحدة " إن وضع المخدرات بأنواعها في العالم قد تفاقم بشكل مزعج وأن المروجين قد تحالفوا مع جماعات إرهابية دولية لترويج المخدرات " والكويت بلد منفتح ، يعيش فيه خليط من البشر، كما أن شبابنا لا شك مستهدفون من قوى الشر ، بيد أن لدينا القدرة والمرجع في ديننا الحنيف ولنذكر جميعا قوله تعالى } ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما { ومن قوله } ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة { .

ولو استخدمت الإنسانية 20% من الأموال المتداولة بتجارة المخدرات الدولية لاختفت الأمية من العالم ؟؟ أما 40% من تلك الأموال فهي كفيلة بمكافحة الجوع نتيجة (التصحر) في كل أرجاء العالم و 60% من تلك الأموال تقضي على الفقر في 27 دولة هي الأكثر فقرا من بين دول العالم .لكن (كارتيلات) تصنيع المخدرات لم تكن أبدا لتنتظر إلى حقائق إنسانية ، بل كانت تحرص على جني المزيد من الأرباح والأموال الملوثة بدماء ضحاياها في كل مكان . والمخدرات التخليقية جاءت وبكل أسف لتمثل تحالف العلم مع العقول الشيطانية ، بدلا من تسخير قدرات العلماء لإنتاج أدوية أو أغذية تفيد البشرية ، جاءت تلك المخدرات لتضيف بعدا أكثر مأساوية ولتوقع بالمزيد من الضحايا بصورة قاسية للغاية .

تعريف المخدرات :

المخدرات هي كل مادة طبيعية أو مستحضرة في المعامل ، من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبيــة أو(الصناعية الموجهة) أن تؤدي إلى فقدان كلي أو جزئي للإدراك بصفة مؤقتة ، وهذا الفقدان الكلي أو الجزئي تكون درجته بحسب نوع المخدر وبحسب الكمية المتعاطاة . كما يؤدي الاعتياد أو الإدمان بالشكل الذي يضر بالصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد . و تعرف منظمة الصحة العالمية المخدرات كالتالى " هي كل مادة خام أو مستحضرة أو تخليقية تحتوى عناصر منومة أو مسكنة أو مفترة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان مسببة الضرر النفسي أو الجسماني للفرد والمجتمع "

الفرق بين الإدمان والتعود :

المخدرات في مجملها تؤثر على المخ وهذا سر تأثيرها والكثير منها يتسبب في ضمور (موت) بعض خلايا الجزء الأمامي لقشرة الدماغ (Cortex) .وهناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا دون تعود عضوي لأنسجة الجسم أهمها : القنب (الحشيش) ، التبغ ، القات ، وعند توفر الإرادة لدى المتعاطي فإن الإقلاع لا يترك أي أعراض للانقطاع .وبالمقابل هناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا وعضويا أهمها : الأفيون ، المورفين ، الهيروين ، الكوكايين ، الكراك وكذلك الخمور وبعض المنومات والمهدئات والإقلاع عن تعاطي تلك المخدرات يتسبب في أعراض انقطاع قاسية للغاية تدفع المتعاطي للاستمرار بل وزيادة تعاطيه .

لذلك فإن الانتباه لعدم الوقوع في شرك المخدرات هو النجاة الحقيقة ، و يجب المبادرة إلى طلب المشورة والعلاج مهما كانت مرحلة الإدمان حيث تتحقق المكاسب الصحية لا محالة

مراحل الإدمان :

يمر المدمن ، أو من يتعاطى المخدر بصورة دورية ، عادة ما يمر بثلاثة مراحل هي :

1.مرحلة الاعتياد (Habituation)

وهي مرحلة يضطر يتعود فيها المرء على التعاطي دون أن يعتمد عليه نفسيا أو عضويا وهي مرحلة مبكرة ، غير أنها قد تمر قصيرة للغاية أو غير ملحوظة عند تعاطي بعض المخدرات مثل الهيروين ، المورفين والكراك .

2.مرحلة التحمل (Tolerance)

وهي مرحلة يضطر خلالها المدمن إلى زيادة الجرعة تدريجيا وتصاعديا حتى يحصل على الآثار نفسها من النشوة وتمثل اعتيادا نفسيا وربما عضويا في آن واحد .

3.مرحلة الاعتماد ، الاستبعاد أو التبعية (Dependence)

وهي مرحلة يذعن فيها المدمن إلى سيطرة المخدر ويصبح اعتماده النفسي والعضوي لا إرادي ويرجع العلماء ذلك إلى تبدلات وظيفية ونسيجية بالمخ . أما عندما يبادر المدمن إلى إنقاذ نفسه من الضياع ويطلب المشورة والعلاج فإنه يصل إلى مرحلة الفطام (Abstentious) والتي يتم فيها وقف تناول المخدر بدعم من مختصين في العلاج النفسي الطبي وقد يتم فيها الاستعانة بعقاقير خاصة تمنع أعراض الإقلاع (Withdrawal Symptoms) .

تصنيف المخدرات

يمكن تقسيم المخدرات وتصنيفها بطرق مختلفة عديدة نختار منها التالي :-

1- 1-مخدرات طبيعية وأهمها وأكثرها انتشارا : الحشيش والأفيون والقات والكوكا

2- 2-المخدرات المصنعة وأهمها المورفين والهيروين والكودايين والسيدول والديوكامفين والكوكايين والكراك

3- 3-المخدرات التخليقية وأهمها عقاقير الهلوسة والعقاقير المنشطة والمنبهات والعقاقير المهدئة

الحكم الشرعي للمخدرات :

أجمع علماء المسلمين من جميع المذاهب على تحريم المخدرات حيث تؤدي إلى الأضرار في دين المرء وعقله وطبعه ، حتى جعلت خلقا كثيرا بلا عقل ، وأورثت آكلها دناءة النفس والمهانة . قال الله تعالى } يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون { المائدة 90 .

قال رسول الله ﷺ " كل مسكر خمر حرام " ، والخمر هو كل ما خامر العقل أو غطاه أو ستره بغض النظر عن مظهر المسكر أو صورته وكل المخدرات مسكرة ومفترة وهي حرام ، قال رسول الله ﷺ " ما أسكر كثيرة فقليله حرام " كما قال " حرام على أمتي كل مفتر ومخدر " .

القانون الكويتي والمخدرات :

· ·تنص المواد 33،34،35 من القانون رقم 74 لسنة 1983 في شأن مكافحة المخدرات وتنظيم استعمالها والاتجار بما يلي :

1.يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تتجاوز خمسة آلاف دينار كل من جلب أو حاز أو حرز أو اشترى أو أنتج أو استخرج أو فصل أو صنع مواد مخدرة أو

زرع نباتا من النباتات الواردة في الجدول رقم 5 أو حازها أو اشتراها وكان ذلك بقصد التعاطي أو الاستعمال الشخصي ما لم يثبت أنه قد رخص له بذلك طبقا لأحكام القانون (المادة 33) .

2.لا تقام الدعوى الجنائية على من يتقدم من متعاطي المواد المخدرة من تلقاء نفسه للعلاج (مادة 34) .

3.يجوز لأحد الزوجين أو أي من الأقارب حتى الدرجة الثانية أن يطلب إلى النيابة العامة إيداع زوجه أو قريبه – الذي يشكو من إدمانه أو تعاطيه للمواد المخدرة – أحد المصحات للعلاج ، كما يجوز ذلك للجهة الحكومية التي يعمل بها المدمن وبشكل عام فإن متعاطي المخدرات يعرض نفسه لعذاب ضميره وللندم إلى جانب تعرضه لعقوبة السجن خلف القضبان إذا ما استمر في تعاطيه لها .

أسباب تعاطي المخدرات :

1.ضعف الوازع الديني :

فإن الإيمان بالله سبحانه وتعالى من أكبر الموانع للانحراف ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " .

2.أصدقاء السوء:

فالصحبة السيئة ورفاق السوء كثيرا ما يكونوا سببا في تعاطي المخدرات للرغبة في التقليد ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال : " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ....

3.توفر المال مع وقت الفراغ :

قد يكونان عاملان أساسيان في إقبال الشباب على تعاطي المخدرات إذا لم يجد التوجيه السليم لقضاء وقت الفراغ بما هو نافع ، في مقابل عدم وجود التوعية الرشيدة لطريقة الإنفاق المالي ومصاريفه .

4.الاعتقاد الخاطئ بأن المخدرات تزيل الشعور بالقلق والاكتئاب والملل ، وتزيد في القدرة الجنسية .

5.الإهمال الأسري للجوانب التربوية ، وكثرة المشاكل الأسرية بما يسهل انحراف الأبناء ، فقد قال تعالى :(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)

وقال رسول الله ﷺ :" كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته " .

6.حب الاستطلاع والفضول لفئة من الناس في تجربة أشياء غير مألوفة دون مبالاة لآثارها فيسقط في هاوية الدمار والهلاك .

7.استخدام المواد المخدرة للعلاج استخداما سيئا لا يتبع فيه إرشادات الطبيب مما يسبب له الإدمان .

8.الصراع السياسي بين بعض الدول وسعيها للحصول على أسرار الآخرين ، فالمخدرات هي البوابة السليمة لمثل هذه الصراعات .

أضرار المخدرات:

· ·الأضرار الاجتماعية والخلقية :

1.انهيار المجتمع وضياعه بسبب ضياع اللبنة الأولى للمجتمع وهي ضياع الأسرة .

2.تسلب من يتعاطاها القيمة الإنسانية الرفيعة ، وتهبط به في وديان البهيمية ، حيث تؤدي بالإنسان إلى تحقير النفس فيصبح دنيئا مهانا لا يغار على محارمه ولا على عرضه ، وتفسد مزاجه ويسوء خلقه .

3.سوء المعاملة للأسرة والأقارب فيسود التوتر والشقاق ، وتنتشر الخلافات بين أفرادها .

4.امتداد هذا التأثير إلى خارج نطاق الأسرة ، حيث الجيران والأصدقاء .

5.تفشي الجرائم الأخلاقية والعادات السلبية ، فمدمن المخدرات لا يأبه بالانحراف إلى بؤرة الرذيلة والزنا ، ومن صفاته الرئيسية الكذب والكسل والغش والإهمال .

6.عدم احترام القانون ، والمخدرات قد تؤدي بمتعاطيها إلى خرق مختلف القوانين المنظمة لحياة المجتمع في سبيل تحقيق رغباتهم الشيطانية .

7.الأضرار الاقتصادية:

1.المخدرات تستنزف الأموال وتؤدي إلى ضياع موارد الأسرة بما يهددها بالفقر والإفلاس .

2.المخدرات تضر بمصالح الفرد ووطنه ، لأنها تؤدي إلى الكسل والخمول وقلة الإنتاج .

3.الاتجار بالمخدرات طريق للكسب غير المشروع لا يسعى إليه إلا من فقد إنسانيته .

4.إن كثرة مدمنيها يزيد من أعباء الدولة لرعايتها لهم في المستشفيات والمصحات ، وحراستهم في السجون ، ومطارة المهربين ومحاكمتهم .

8.الأضرار الصحية :

1.التأثير على الجهاز التنفسي ، حيث يصاب المتعاطي بالنزلات الشعبية والرئوية ، وكذلك بالدرن الرئوي وانتفاخ الرئة والسرطان الشعبي.

2.تعاطي المخدرات يزيد من سرعة دقات القلب ويتسبب بالأنيميا الحادة وخفض ضغط الدم ، كما تؤثر على كريات الدم البيضاء التي تحمى الجسم من الأمراض .

3.يعاني متعاطي المخدرات من فقدان الشهية وسوء الهضم ، والشعور بالتخمة ، خاصة إذا كان التعاطي عن طريق الأكل مما ينتج عنه نوبات من الإسهال والإمساك ، كما تحدث القرح المعدية والمعوية ، ويصاب الجسم بأنواع من السرطان لتأثيرها على النسيج الليفي لمختلف أجهزة الهضم .

4.تأثير المخدرات على الناحية الجنسية ، فقد أيدت الدراسات والأبحاث أن متعاطي المخدرات من الرجال تضعف عنده القدرة الجنسية ، وتصيب المرأة بالبرود الجنسي .

5.التأثير على المرأة وجنينها ، وهناك أدلة قوية على ذلك . فالأمهات اللاتي يتعاطين المخدرات يتسببن في توافر الظروف لإعاقة الجنين بدنيا أو عقليا .

6.الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب النفسي المزمن وفقدان الذاكرة ، وقد تبدر من المتعاطي صيحات ضاحكة أو بسمات عريضة ، ولكنها في الحقيقة حالة غيبوبة ضبابية .

7.تؤدي المخدرات إلى الخمول الحركي لدي متعاطيها .

8.ارتعاشات عضلية في الجسم مع إحساس بالسخونة في الرأس والبرودة في الأطراف .

9.احمرار في العين مع دوران وطنين في الأذن ، وجفاف والتهاب بالحلق والسعال .

10.تدهور في الصحة العامة وذبول للحيوية والنشاط .

طرق الوقاية من المخدرات :

1.لاشيء يعين المرء على تحقيق مآربه إلا بالإيمان فمن تسلح بها نجح ومن سار على الجادة وصل وأن يكون كل قصده هو التقرب إلى الله بترك محرماته .

زرع الوازع الديني لدى الأطفال في الصغر .

2.على المتعاطي أن يتذكر كلما عزم على أخذ المخدر أن مخدره هذا سيزيد مشكلاته تعقيدا.

3.كتابة أخطار تعاطي هذه المحرمات بخط واضح ووضعها في مكان بارز ، وقراءتها بين آونة وأخرى حتى تتجدد العزيمة .

4.ملاحظة الحالة الصحية وتطورها ، وعدم التذمر عند الشعور بآلام الرأس والعضلات ، فعليه بالارتياح كون هذه الآلام إشارة إلى تخلص أعضاء الجسم مما تراكم فيها من السموم .

5.مزاولة الرياضة بالشكل السليم .

6.الانقطاع عن الأماكن التي اعتاد أن يتناول فيها تلك المواد ، وكذلك الأصحاب الذين يتعاطونها .

7.إشغال وقت الفراغ بما ينفع في الدنيا والآخرة .

8.عقد صداقة دائمة مع الأبناء .

9. زرع الثقة المتبادلة بين الأهل والأبناء وتوطيد العلاقة القوية بينهم .

المخدرات الطبيعية

هي مجموعة من النباتات الموجودة بالطبيعة والتي تحتوي أوراقها أو ثمارها أو مستخلصاتها على عناصر مخدرة فعالة ، ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك ، كما أنها قد تترك لدى المتعاطي اعتمادا وإدمانا نفسيا أو عضويا أو كلاهما وأهمها :

- نبات القنب الهندي ، الحشيش أو الماريهوانا .
- نبات الخشخاش أو الأفيون .
- نبات القات .
- نبات الكوكا .

أولا : الحشيش ، القنب الهندي ، الماريهوانا (CANNABIS)

القنب الهندي (Cannabis Sativa) نبات عشبي ينمو فطريا أو تتم زراعته ، يسمونه في الهند (بهانج أو تشاراس) ، ويسميه الصينيون (Ma – Yo) أو الدواء ، بينما

يسميه الأمريكيون (الماريهوانا) ومعناها السجن أو العبودية ، ويعرفه العرب باسم الحشيش . وأوراقه مسننة وعدد فصوصها فردى وهو نبات منه نبتة مؤنثة وأخرى ذكرية .

إن التعاطي عن طريق التدخين (الاستنشاق) سواء من خلال السجائر ، السيجار ، الغليون أو النرجيلـــة (الجوزة) مخلوطا بالتبغ أو التمباك أو (المعسل) وهو أسلوب خطر للغاية حيث يصل الدخان إلى الرئتين مباشرة ومنها إلى الدم ثم المخ والجهاز العصبي ليبدأ تأثيره خلال دقائق ويمتد لحوالي 3 – 4 ساعات . والخطورة الكبرى تكمن في أن تدخينه يقتضي مواصلة التدخين بسرعة حتى لا يحترق الحشيش في الهواء أو هكذا يحرص المدمنون .

يصف العلماء الحشيش بأنواعه كمخدرات تتسبب في اعتماد نفسي دون عضوي لأنسجة الجسم غير أن مدمن الحشيش عادة ما يلجأ لاستخدام وتعاطي مخدرات أخرى معه أو ما يعرف (بنظرية التصاعد) ويتفق الأطباء على أن الحشيش لا يتسبب عادة في إصابة المتعاطي بالغيبوبة مثل الكثير من المخدرات الأخرى ، والإقلاع عن تعاطي الحشيش لا يترك أعراضا إنقطاعية أو ما يسمى بمتلازمة الحرمان (Withdrawal Symptoms) .

آثار ومخاطر تعاطي الحشيش

أعراض مباشرة مؤقتة

· ·النشوة وهي حالة من الشعور الوهمي بالرضا ، الراحة ، المرح والسعادة تزول بعد ساعات لتترك أعراضا عكسية لدى المتعاطي .

· · فقدان التوازن الحركي والدوار .

· ·زيادة ضربات القلب مما يعرض المتعاطي للأزمات القلبية أو الذبحة الصدرية بصورة مفاجئة .

· ·انخفاض ضغط الدم مما يؤدي لبرودة الأطراف . * الشعور بالغثيان وأحيانا القيء .

· ·تقلصات ورعشة بالعضلات .

مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان

* تأثر أنشطة المخ ، رجفة الأطراف ، صداع مزمن وتدني القدرات الحسية كالسمع والإبصار .

* ضعف الشخصية ، الاكتئاب ، الانطواء ، القلق ، اضطراب النوم .

* خداع الحواس (illusion) ، الهلوسة ، ضعف الذاكرة واضطراب التفكير .

* عدم تناسق الأفكار (Mental Confusion) وتضخم الشعور بالذات (بارانويا) .

* الهزال ، الضعف ، سوء الهضم والإمساك .

* التهابات رئوية متكررة .

* نقص المناعة الطبيعية نتيجة لتضرر الكريات الدموية البيضاء .

* الضعف الجنسي وظهور أعراض أنوثة نتيجة انخفاض معدل هرمون الذكورة (التستيستيرون) إلى ما دون 400 نانو غرام لكل 100 ملليمتر من الدم بينما المعدل الطبيعي يجاوز 740 نانوغرام / 100 ملليمتر .

* ضعف القدرة على الإنجاب لانخفاض عدد الحيوانات المنوية بنسبة تزيد عن 60% .

* آثار خطرة على الأجنة والمواليد للأمهات المدمنات .

* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وفقدان القدرة على العمل والإنتاج .

ثانيا : الأفيون ، الخشخاش (Opium)

الأفيون هو العصارة اللزجة المستخرجة من ثمار الخشخاش بعد تشريط جدرانها الخضراء قبل نضجها ، وهذا العصير الأبيض يجفف ليصبح مادة كريهة الرائحة ، شديدة المرارة ، تحتوي على ما يزيد عن 25 مادة مختلفة أهمها المورفين ، الناركوتين ، الكوداايين ، البابا فيرين وأخرى . بيد أن المورفين هو العامل الأساسي في الإدمان والذي ترجع إليه تأثيرات الأفيون المختلفة .

إن تأثير الأفيون يكوم عاما على الجسم ويؤثر بصورة أساسية على المخ والجهاز العصبي والعضلات وتظهر الأعراض على متعاطيه ، خلال فترة وجيزة لا تزيد عن نصف ساعة من تعاطيه ، تختلف آثار الأفيون على جسم الإنسان من الناحية الكيمائية ، الفسيولوجية والنفسية تبعا لنوع الأفيون ، درجة نقاوته وتركيزه ، طريقة تحضيره وتعاطيه والجرعة . والأفيون له تأثير عضوي على أنسجة الجسم يدفعها إلى الإدمان بشراسة وعند الانقطاع أو الإقلاع فإن أعراضا قاسية تبدأ بعد مضي 12 – 16 ساعة من آخر جرعة وتسمى بمتلازمة الحرمان (Withdrawal Symptoms) وأهمها التوتر ، تقلصات العضلات ، ارتفاع ضغط الدم ، فقدان التوازن ، ارتفاع معدل السكر بالدم مع إفرازات غزيرة من الأنف والعينين والعرق إضافة إلى التبول والإمناء لا إراديا . ودون التقليل من مخاطر الأفيون الخام ، فإن الأخطار تزداد عند تعاطي مشتقاته المصنعة خاصة المورفين والهيروين .

أعراض مباشرة مؤقتة	مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان
* النشوة وشعور وهمي بالراحة واللامسئولية.	* تأثر أنشطة المخ ، وتدني القدرات الحسية بالمؤثرات الخارجية .
* فقدان الإحساس سواء بالألم ، باللمس ، التمييز أو البرودة والسخونة .	* بطأ التفكير والتردد في اتخاذ القرار .
* الغثيان القيء وفقدان الشهية .	* الهزال ، الضعف ، الإمساك .

* زيادة ضربات القلب والتي سرعان ما تتحول إلى بطأ في ضربات القلب وانخفاض ضغط الدم .	* بطأ التنفس وقد تحدث الوفاة نتيجة للهبوط الحاد للتنفس بعد شلل مراكز التنفس بالمخ .
* ضيق حدقة العين واحتقان الملتحمة واحمرارها .	* نقص المناعة الطبيعية وزيادة معدل الإصابة بالسل الرئوي بصفة خاصة .
* الطفح الجلدي وحكة بالجلد قد تحدث أحيانا .	
* الإحساس باللامسئولية والتضحية بكل نفيس مقابل الحصول على الجرعة في موعدها ، مما يدفع بالمدمن إلى الجريمة أو التنازل عن المبادئ والأخلاقيات .	
* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وفقدان القدرة على العمل والإنتاج .	

ينشأ الإدمان على الأفيون عند تناول جرعة منه (مهما كانت صغيرة) لعدة أيام قليلة ، بعدها يبدأ المتعاطي في زيادة الجرعة سعيا وراء الشعور بالنشوة ، وكلما استمر في التعاطي استمرت حاجته إلى زيادة الجرعة وبعدها لا يمكنه التوقف عن التعاطي لفترة تزيد عن 12 ساعة تقريبا ، بعدها يعاني من أعراض التوقف المفاجئ وعادة ما تنتهي حياة المدمن في مصحات الأمراض العقلية أو بالموت في سن مبكرة .

ثالثا : القات (Cathaedulis)

القات يحتوي ثلاثة قلويات هامة وهي : (القاثيين) ، (القاثيدين) ، و (القاتين) وكلها لها تأثير مباشر منبه على المخ والجهاز العصبي وتأثير مباشر يتسبب في ضيق الأوعية الدموية وبالتالي زيادة ضغط الدم .

يتم تعاطي القات بمضغ الأوراق الصغيرة مضغا بطيئا ثم تخزين هذه الكتلة الممضوغة بالشدق مدة طويلة مع استحلابها من وقت لآخر ويعتمد المتعاطي إلى شرب كميات من

المياه المثلجة مرارا وبعد فترة يلفظ المتعاطي كتلة الأوراق ويعاود مضغ أوراق جديدة ، التعاطي أو التخزين يتم في جلسات أو مجالس بطقوس غريبة ، حيث يتلاصق المتعاطون في أماكن مغلقة بحثا عن الدفء نظرا لأن التعاطي يسبب إحساسا بالبرودة .

أثناء التعاطي يمنح القات شعورا بالسعادة والراحة والتحلل من المسئولية وإحساسا زائفا بالقدرة والرضا ، غير أن الإدمان على تعاطي القات يسبب اعتمادا نفسيا إضافة إلى أعراض صحية أهمها ضعف في حركة المعدة ، سوء الهضم ، الهزال ، شلل الأمعاء ، تليف الكبد والخمول الجنسي .

أيضا فإن المدمنين يعانون من اضطرابات في الجهاز العصبي وهم بصورة عامة كسالى ويعانون من تدني مستوى إنتاجيتهم وقدراتهم على العمل .

والإقلاع عن تعاطي القات لا يترك عادة أعراضا إنقطاعية (Withdrawal Symptoms) والقات هو واحد من المواد المدرجة ضمن عقاقير الإدمان وفقا لتصنيف منظمة الصحة العالمية .

رابعا : الكوكا

ولأوراق الكوكا أثر منبه حيث توفر للمتعاطي نشاط في وظائف المخ ، عدم الرغبة في النوم وعدم الشعور بالتعب ، غير أنها آثار مؤقتة تزول لتترك المتعاطي منهك الجسد ، مشتت التفكير إضافة إلى تأثيراتها غير المستحبة على بعض غدد الجسم وخاصة الغدد الجار كلوية .

المخدرات المصنعة

هي مجموعة من المواد المستخلصة أو الممزوجة أو المضافة أو المحضرة من نباتات موجودة في الطبيعة تحتوى على عناصر مخدرة فعالة (مخدرات طبيعية) ، ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك ، كما أنها قد تترك لدى المتعاطي اعتمادا وإدمانا نفسيا أو عضويا أو كلاهما وأهمها :

· ·المورفين .

- الهيروين .
- الكودايين .
- السيدول .
- الديوكامفين .
- الكوكايين .
- الكراك .

أولا : المورفين (Morphine)

يعتبر المورفين من أشهر مشتقات الأفيون المصنعة ، ويمثل حوالي 15% من مكونات الأفيون الخام ، وعرف لأول مرة في القرن السادس عشر غير أن الوثائق الطبية تشير إلى عام 1804 ميلادية عندما ذكر العالم .

تتم صناعة المورفين عن طريق تحليل مادة الأفيون الخام كيميائيا وباستخدام التسخين لإنتاج مسحوق أبيض عديم الرائحة ، مر المذاق يمكن تسويقه صلبا أو مذابا في سوائل خاصة ، كما يمكن إنتاجه في صورة أقراص .

يصف العلماء المورفين كمخدر يتسبب في اعتماد نفسي ، واعتماد عضوي لأنسجة الجسم والإقلاع عن التعاطي يترك أعراضا إنقطاعية (Withdrawal Symptoms) قاسية تستدعي علاجا ورعاية صحية .

يتفق العلماء بأن المورفين هو عقار طبي له استخداماته الخاصة في بعض الأحيان ، غير أنه بالتأكيد مركب خطر يسبب إدمانا سريعا وشديدا وربما كان ذلك مدعاة ما اتخذ من إجراءات صحية حازمة تحد من استخدام الدواء وصرفه وتسويقه ، وتنحصر استخداماته حاليا في بعض حالات السرطان المتقدم ،جلطة القلب الحادة ،الحروق الشديدة، الصدمات العصبية نتيجة النزف الشديد وبعد بعض العمليات الجراحية ويتم وصفه بجرعات محدودة ولفترات قصيرة للغاية .

أعراض مباشرة مؤقتة	مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان
* النشوة والشعور بالرضا وغياب أي آلام جسدية .	* للمورفين آثار منبهة على مدمنيه ، تتميز بالغثيان ، القيء تقلص العضلات .
* الهدوء والتكاسل والرغبة في النوم .	* الهياج العصبي الشديد ، الأرق والتوتر.
* الإسهال المزمن .	
* ارتفاع ضغط الدم .	
* إفرازات غزيرة بالأنف وجفاف الفم .	* اضطراب معدلات السكر بالدم .
* اضطرابات التبول والضعف الجنسي .	
* شعور بالحكة في مختلف أنحاء الجسم .	* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وفقدان القدرة على العمل والإنتاج .

عند الإقلاع عن تعاطي المورفين يواجهه المدمن مجموعة من أعراض الإقلاع ، خلال فترة تتراوح بين 24 – 48 ساعة واهم تلك الأعراض التوتر ، الهياج، الأرق، حكة شديدة بالجسم ، إفراز العرق بغزارة والرغبة الجامحة في البحث عن جرعة جديدة ويصف المدمنون شعورهم خلال تلك المرحلة بآلام جسدية متفرقة ، وكثيرا من المدمنين يلجئون إلى تناول جرعات متزايدة تزيد عن 100 ملليجرام من المورفين قد تصبح مميتة خلال فترة تتراوح بين 6 – 12 ساعة .

وقد رصد العلماء أن العديد من مدمني المورفين عن طريق الحقن يصابون بالتهابات شديدة تحت الجلد أو تجلط بالأوعية الدموية إضافة إلى معدلات متزايدة من الأمراض المتناقلة عن طريق الحقن الملوثة وأهمها مرض فقدان المناعة المكتسبة (الإيدز) .

آثار ومخاطر تعاطي المورفين

ثانيا الهيروين (Diacetylmorphine)

هو أحد أخطر مشتقات المورفين وأكثر العقاقير المسببة للإدمان شراسة وتأثير ، يتم تحضيره صناعيا من المورفين بعمليات كيميائية ، وفعاليته تتراوح ما بين أربعة إلى عشرة أضعاف تأثيرات المورفين ، وهو عبارة عن مسحوق أبيض عديم الرائحة ، ناعم الملمس ، مر المذاق قابل للذوبان بالماء وجاءت تسميته من كلمة (Heroisch) الألمانية ومعناها الدواء القوي التأثير .

الإقلاع عن تعاطي الهروين يتسبب في أعراض شديدة (Withdrawal Symptoms) لا تترك للمتعاطي أي فرصة للتراجع نتيجة الاعتماد العضوي لأنسجة الجسم ، خاصة وأن تأثيره يبدأ فورا عند تعاطيه ويستمر مفعوله لفترة تتراوح بين 4 – 6 ساعات يجد المدمن نفسه بعدها في حاجة إلى جرعات إضافية . وتقدر السلطات الأمريكية عدد مدمني الهيروين في الولايات المتحدة الأمريكية بحوالي 3 مليون تتراوح أعمارهم بين 20 – 30 عاما وهو رقم معلن رسميا .

إن الصورة المأساوية لإدمان الهيروين تكمن في التبعية الجسدية والنفسية السريعة والقوية ، والتي ترغم المدمن على تناول جرعات متزايدة والبحث بصورة جنونية على تأمين المخدر بأي طريقة ويكون المدمن غير قادر على السيطرة على رغبته مما يدفعه إلى سلوك إجرامي أو عدواني لإشباع حاجته وما لم يتم تدارك تلك الحالات بالعلاج النفسي والاجتماعي والطبي بصورة عاجلة فإن الانتحار عادة ما يكون نهايتها المحتمة ، غير أن علاج إدمان الهيروين باهظ الكلفة ولا يتوفر سوى في مراكز قليلة متخصصة ، وربما كان ذلك واحدا من أسباب الخطورة البالغة للهيروين .

آثار ومخاطر تعاطي الهيروين

أعراض مباشرة مؤقتة	مضاعفات التعاطي وأعراض الإدمان

* النشوة والشعور بالاسترخاء والتحليق في وهم وخيال التميز والنجاح .	* خلل في أنشطة المخ والإدراك الحسي .
* فقدان الإحساس بالألم باللمس ، بالسخونة أو البرودة .	* الهزال الشديد والضعف العام .
* بطأ ضربات القلب .	* تدمير خلايا الكبد وتليفه .
* انخفاض ضغط الدم .	* ضعف عضلة القلب .
* ارتخاء جفون العينين وضيق حدقة العين واحتقان الملتحمة .	* اضطراب التنفس .
* الضعف الجنسي .	
* الشعور بالنقص والاكتئاب الذي قد يدفع المدمن إلى الانتحار .	
* الولادة المبكرة للحوامل المدمنات وإصابة 90% من أطفالهن بضعف المناعة ونقص النمو وتصل نسبة الوفاة بينهم إلى 30 – 70% تقريبا .	
* التدهور الاجتماعي والاقتصادي وتدني القدرة على العمل والإنتاج .	

ثالثا : الكودايين

يمثل الكودايين حوالي 2% من مكونات الأفيون ولقد تم تصنيعه واستخراجه من المورفين لاستخدامه كمسكن للألم وكانت البداية في عام 1822 ميلادية ونم تطويره ليستخدم كمهبط للسعال (الكحة) نظرا لتأثيره على بعض مراكز المخ ، غير أن ذلك قد ساهم في انتشار إدمانه نظرا لتوفره في عديد من أدوية السعال ومضادات الإسهال خاصة إنه كان غير مقيد ضمن عقاقير لوائح المخدرات وكان المدمنون يسعون إلى تأثيره المسبب للاسترخاء والهدوء ، والذي سرعان ما يتحول مع إدمانه إلى الشعور بالهياج العصبي والرغبة المستمرة في زيادة الجرعة وهو ما دفع دول عديدة إلى وضع ضوابط رقابية تنظم صرف وتداول الأدوية التي تحتوى مكوناتها على الكودايين ودولة الكويت واحدة من تلك الدول .

رابعا : السيدول

وهو مزيج من المورفين ومكونات أخرى أهمها السكوبولامين والسبارتين وقد تم تصنيعه كعقار ضد الآلام وقبل العمليات الجراحية وسرعان ما استخدمه المدمنون بطريق الحقن ومع استمرارية تناوله يترك إدمانا وتبعية نفسية وجسدية لدى المدمن وقد سارعت عديد من دول العالم من بينها الكويت إلى تقنين وتنظيم صرف وتناول هذا العقار .

خامسا : الديوكامفين

وهو مزيج من الكودايين والكافور والبلادونا وبالتالي يرجع مفعوله إلى محتواه من المورفين ، وقد تم تصنيعه كعقار مسكن للآلام ومهدي للتوتر وسرعان ما عمد المدمنون إلى تعاطيه سواء في صورة أقراص أو بحقنه تحت الجلد وهو كجميع مشتقات المورفين يترك تبعية جسدية ونفسية لدى المدمن وإن كان ذلك أقل تأثيرا من المورفين ، ولقد سارعت الدول المتقدمة ومن بينها دولة الكويت إلى تقنين وتنظيم صرف وتداول هذا العقار .

سادسا : الكوكايين Cocaine

في عام 1860 نجح نيما (Niemann) في استخراج مادة فعالة من أوراق الكوكا ، وخلال أقل من 10 سنوات أصبحت تستخدم كمخدر موضعي ممتاز ، إضافة إلى

استعمالات طبية أخرى ولم يلبث الكوكايين أن أصبح من أحد المخدرات المنتشرة بين طبقات المجتمع الراقية خاصة وأن (سيغموند فرويد) العالم النفسي قد كتب عن متعة تناوله ، ومازال الكوكايين حتى الآن أحد أكثر المخدرات انتشارا في الأمريكتين وتشير تقديرات (المعهد الوطني الأمريكي لسوء استخدام العقاقير) إلى أن يقارب 15 مليون أمريكي يتعاطون الكوكايين بصورة منتظمة .

أثناء التعاطي يمنح الكوكايين إحساسا مؤقتا بالقوة والسعادة نظرا لتأثيره المنبه على الجهاز العصبي (Stimulant Sympathetic) مما يؤدي إلى زيادة في نشاط المخ ، عدم الرغبة في النوم ، عدم الشعور بالتعب ، اتساع حدقة العين وزيادة ضربات القلب . غير أن الإدمان على الكوكايين يسبب اعتمادا نفسيا وعضويا ومضاعفات صحية أهمها فقدان الإحساس بالأطراف ، الهلوسة وأخطرها هو السلوك العدواني والإجرامي إضافة إلى تدهور حاد بالتوازن النفسي والقدرة على العمل وكثيرا ما ينتهي الأمر بالمدمنين إلى إصابتهم بأرق مزمن ونوع من الجنون يصعب علاجه إضافة إلى الضعف الجنسي . إن الإقلاع عن تعاطي الكوكايين يترك أعراضا إنقطاعية شديدة أو ما يسمى (Withdrawal Symptoms) .

سابعا : الكراك

في عام 1983 نجح تجار المخدرات في كاليفورنيا في ابتكار الكراك وهو مركب مستخرج كيميائيا من الكوكايين ، والكراك مادة بالغة الخطورة ، مخدر قوي المفعول وقاتل سريع ، تظهر آثاره خلال 10 ثوان فقط من تعاطيه ليمنح المتعاطي شعورا بالنشوة واللذة وسرعان ما يزول ليصاب المدمن بحالة الاكتئاب الشديد .

المخدرات التخليقية

هي مجموعة من المواد الاصطناعية سواء من العقاقير أو غيرها مصنعة من مواد أولية طبيعية أو غير موجودة في الطبيعة ، ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك ، كما أنها قد تترك لدى المتعاطي اعتمادا وإدمانا نفسي أو عضوي أو كلاهما وأهمها :

- عقاقير الهلوسة .
- العقاقير المنشطة ، المنبهات (الأمفيتامينات) .
- المنومات .
- العقاقير المهدئة .
- المذيبات الطيارة والأصماغ .

أولا : عقاقير الهلوسة (Psychedelics)

مروجو المخدرات ضالتهم في هذا العقار وبدأ تصنيعه في أمريكا ، فرنسا والمكسيك ليشهد موجة رهيبة من إدمان المراهقين رافقتها ظواهر غريبة من الجرائم وحالات الانتحار ومعدلات عالية لمراهقين يلقون بأنفسهم من المباني الشاهقة إضافة إلى مواليد مصابين بتشوهات خلقية وتنبه العالم إلى أن السبب يعود أساسا إلى إدمان هذا العقار .

يقوم مروجو المخدرات بتصنيع هذا العقار في صورة سائل ويتم تعاطيه بتناول نقطة واحدة بالفم سواء مخلوطا بالسكر أو الشراب وسرعان ما طوره البعض ليستخدم عن طريق الحقن بالوريد ، والجرعة الواحدة من عقار

(إل . إس . دي) تترك المتعاطي في حالة هلوسة لمدة تتراوح بين 4 – 18 ساعة .

المهلوسات أو عقاقير الهلوسة تم تعريفها علميا في مؤتمر الطب النفسي المنعقد بواشنطن 1966 على أنها

(مركبات تؤدي إلى اضطراب النشاط العقلي ، واسترخاء عام وتشوش في تقدير الأمور كما أنها مولدة للأوهام والقلق وانفصام الشخصية).

لم يتوقف الأمر على إنتاج عقار (إل.إس .دي) بل صنعت المختبرات الطبية مركبات أخرى تزيد خطورة عنه منها عقار (المسكالين Mescaline) وعقار آخر أكثر خطورة وهو (S.T.P) اختصارا لكلمات ثلاثة هي

(الصفاء والهدوء والسلام) والذي وجد طريقه إلى مدمني المخدرات .

وفي عام 1968 عرفت شوارع سان فرانسيسكو عقارا أخرا خرج من الاستخدام الطبي ليتلقاه مروجي وتجار المخدرات وهو (حبة السلام) أو عقار (الفينسيكليدين P.C.P) وقائمة لجنة المخدرات التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة تضم ما يزيد عن 27 عقارا مختلفا مسببا للهلوسة .

3-المخاطر التكنولوجية

ان تاريخ المجتمعات البشرية يظهر ان تطور هذه المجتمعات رهن بقدرتها في التطور التقني والعلمي، لمنتجاتها فالحاجة الى التطور كانت محفزا دائما الى الاكتشاف والاختراع الذي حاول البشر من خلاله توفير الوسائل الفضل لحياتهم .

هذه الوسائل عادة ما تتضح من خلال اختراعات واكتشافات . فالحاجة تاريخيا هي التي تستثير الاختراع او كما يقال .الحاجة ام الاختراع .فالاختراع او الاكتشاف هبني على اساس حاجة وبالتالي فان هنالك علاقة ترابطية بين المجتمع وتطوره التكنلوجي ، الا ان العصر الحديث شهد تغيرات كبيرة تتمثل في الكم الهائل لتراكم المخترعات، هذا الوضع جعل العملية التاريخية المعروفة بالحاجة ام الاختراع تتميز بتراكم التكنلوجيا وتصبح العملية التاريخية – الحاجة ام الاختراع – خارج المعادلة .

يقول جورج غورفيتش: "لقد وصلنا إلى عصر نتجاوز فيه التقنيات البنى الاجتماعية وبالأخص أنماط المجتمعات التي نشأت فيها. فتاريخ التقنيات يظهر أنه لم يسبق للمعرفة التقنية أن أنجبت حتى الآن أطراً اجتماعية، وإنما بالعكس تماماً، كانت الأطر الاجتماعية هي التي تستثير التقنيات الجديدة. إلا أننا سنشهد اليوم تفاوتاً ملحوظاً بين البنى الاجتماعية وبين التقنيات. فالمعارف التقنية أصبحت لا تخضع لأية سيطرة وأية رقابة. والتقنيات في مستواها الأعلى تظهر في سباق بينها وبين المجتمعات.

أي ان الاختراع بدا يتطور بعيدا عن الحاجة لا بل بالعكس اصبح الاختراع يولد الحاجة . فعلى سبيل المثال اجهزة الاتصال وخاصة الهواتف النقالة لم تكن عند اختراعها في الدولة الام –فلندا– تعبر عن حاجة اجتماعية الا انه مع انتشارها اصبح امتلاكها حاجة لاغلب الافراد. ان التطورات التقنية عادة ما ترتبط بافرازات سلبية على المجتمع ، وخاصة التطورات الاخيرة نتيجة لعملية التغير المرتبطة بالجوانب المادية ففي اطار نظرية التغيير الاجتماعي حاول بعض العلماء دراسة ظاهرة التغير الاجتماعي التي تحدث في المجتمع من خلال عملية الربط بين الجوانب المادية والجوانب اللامادية. أبرز مَنْ مثل هذا التيار العالم وليم أجبرن والذي قدم أنموذجه في تأكيد التأثير الاجتماعي أكثر من البيولوجي في تفسير الأحداث الاجتماعية فأهم شيء في نظره لتفسير أعمال الإنسان هو التراث الاجتماعي الذي لا يفسره نتيجة لأعمال الإنسان خلال فترة محددة بل إنه النتاج الإنساني المتبقي منذ زمن بعيد واستطاع أن يدوم لينتقل من جيل إلى جيل. وقد ميّز أوجبرن عند مناقشته مفاهيم التطور الاجتماعي والدراسة المفصلة لدور العوامل البيولوجية والثقافية في التغير الاجتماعي بين الثقافة المادية واللامادية. "ولعل من أهم إضافاته هو استبدال مصطلح التطور الاجتماعي الذي كان سائداً بمصطلح التغير الاجتماعي.

حيث أن اصطلاح التطور يشير إلى حالة إيجابية في حين أن التغير يضمن كلا الاحتمالين السلبي والإيجابي. وتقوم فكرة التغير الاجتماعي عند أوجبرن على تناول الجوانب الثقافية في المجتمع، فللثقافة وجهان مادي وغير مادي. ففي العائلة مثلاً يكون السكن والأثاث عبارة عن الجانب المادي ويكون الزواج والسلطة الأبوية وعلاقات السلطة داخل العائلة والجانب العاطفي، عبارة عن الجانب اللامادي والفصل بين هاتين الناحيتين كان أساس نظريته، ويصطلح على تخلف الجانب اللامادي عن الجانب المادي بالهوة الثقافية والتخلف الثقافي (Cultural leg)

فالثقافة اللامادية تعني "التراث الاجتماعي، أي ما خلفه شعب معين أو حفظه ويشمل هذا وسائلهم وعاداتهم وتقدمهم التكنولوجي ونظمهم الاجتماعية.

إن التطورات السريعة نسبياً في الجانب اللامادي مقارنة بالثبات النسبي في الثقافة اللامادية تطرح مشكلة التخلف الثقافي (Cultural leg) والذي يشير إلى وضعية تغير عندما يتصارع نوع جديد من السلوك مع القيم التقليدية، حيث تتصف التغيرات في الجانب اللامادي بأنها تحرك ضغط بالنسبة للثقافة اللامادية كونها تعتمد على نموذج ثقافي من بناء المجتمع القديم والذي لا يستقل فكرة الجديد ببساطة

ويترتب على نظرية التخلف الثقافي (Cultural leg) ملاحظتان هما:

- إن التغيرات المادية أسرع في تراكمها من المتغيرات اللامادية.

إن طبيعة تغير الثقافة اللامادية وعدم توافقها مع العناصر الثقافية للمجتمع يرجع إلى عدة أسباب أهمها:

- السرعة غير المتكافئة بين العناصر المادية والمعنوية
- مقاومة إفراد المجتمع للجديد وحرصهم على القديم
- صعوبة تغيير التصورات العقلية الجمعية لأفراد المجتمع في ما درجوا عليه، وبخاصة حين ظهور اختراع أو كشف جديد.
- وجود تناقضات اجتماعية بين الجماعات والهيئات داخل المجتمع نتيجة عدم التجانس في التركيب الاجتماعي

إن التغيرات المادية تصبح علة في تغيير الثقافة اللامادية

ان هذه الاشكالية تتضح من خلال عدة عناصر واقعية تعيشها بشكل خاص المجتمعات النامية والاقل تطورا . فاذا كانت التطورات المادية تثير مشكلة بالنسبة للثقافة اللامادية في المجتمعات التي انتجت هذه التطورات المادية . عرفت بالهوة الثقافية . فكيف ستكون درجة الهوة الثقافية في المجتمعات النامية والتي لم تنتج هذه المخترعات ولكن قامت بمحاكاتها .

لقد شهدت اغلب المجتمعات النامية ظهور ظواهر اجتماعية لم تكن معروفة سايفا ، مثل ارتفاع معدل الجريمة ارتفاع نسب الطلاق ارتفاع نسبة السلوك المنحرف تفكك المؤسسات التقليدية مثل الاسرة والحي و حتى المؤسسات الدينية .

التطورات التكنلوجية واخطارها الاقتصادية في المجتمعات النامية

وخلال الثورة الصناعية (1750–1900) ساهمت التطورات التكنولوجية، مثل آلات البخار والسكك الحديدية، في تحويل المجتمعات الزراعية إلى صناعية، وفي الفترة (1900–1950) ساهمت الكهرباء في زيادة معدلات الإنتاج، ومع حدوث الطفرات التكنولوجية في منتصف القرن العشرين؛ وصل الإنسان للقمر وحقق طفرات إنتاجية هائلة.

باتت التكنولوجيا تلعب دورًا هامًّا وحيويًّا في حياة الشعوب اليومية، حيث ساهمت في رفع معدلات الإنتاج، وفي تغيير أنماط معيشتهم بدرجة متزايدة. وفي الآونة الأخيرة، شغل الذكاء الاصطناعي والدور الذي تلعبه الروبوتات اهتمام الكثيرين، خاصة حول تأثيراتها على العمالة البشرية، والدور الذي قد تلعبه مستقبلًا.

أن الثورة التكنولوجية ستُحدث طفرات في مستويات الإنتاج وفترات العمل، حيث تطور الذكاء الاصطناعي، والطباعة ثلاثية الأبعاد، وأجهزة الروبوت، وكذلك علوم البيانات

الضخمة والإنترنت، وهو الأمر الذي يثير تساؤلات حول آثارها على مجالات العمل الإنساني، ومدى قدرتها على الإطاحة بالعنصر البشري.

ونتيجة لهذا التطور التكنولوجي، أشار بعض المتنبئين بسوق العمل إلى أن الطفل الذي سيولد عام 2020 لن تتوافر له وظيفة مناسبة مستقبلًا، حيث ستختفي الوظائف التقليدية بمعايير اليوم؛ مما سيجعل عمل الإنسان مرتبطًا بمهارته مستقبلًا، وبشروط يضعها هو..

ووفقًا للتنبؤات الاقتصادية الاقتصادية فهؤلاء الأشخاص الذين يشغلون وظائف لا تتطلب مهارات عالية، مثل: الزراعة، وتقديم الخدمات، سيفقدون وظائفهم، مع ملاحظة ان نسبة العاملون بالزراعة في البلدان النامية لا تقل عن 30 بالمئة فكلما زاد استخدام التكنولوجيا قل استخدام العمالة، وهذا سيؤدي الى تحطيم انماط الاقتصاد التقليدي في المجتمعات النامية ومن ثم فقدانها للقوى العاملة التي تسيرها . يمثل التحالف بين الثقافة والتقنية ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي ، فهي تمكنت فعليا من اختراق الحدود الثقافة انطلاقا من مركز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي والهوية المؤمركة ، وألغت بالتالي إمكانيات التثاقف كخيار يعني الانفتاح الطوعي على المنظمات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثير والتأثر والتفاعل المتبادل لصالح الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية ، وبالتالي لا تترك إمامه من خيارات خارج حدود الانعزال أو الذوبان سوى هوامش محدودة في مواجه تكنولوجيا الإخضاع وصناعة العقول وهندسة الإدراك لغرض الغلبة الحضارية وكسر

وبشكل عام يمكن اختصار اثار التطور التكنلوجي على اقتصاديات الدول النامية بما يلي

1. ترسخ ثقافة الاستهلاك فمعظم المواد المستهلكة تندرج ضمن الانتاجات الصناعية للدول الغربية ، وهو ما يعني تحول رؤس الاموال الى مركز القوى العالمية وهذا النمط لا

يشمل الاستهلاك التقليدي . ولكن ايظا يشمل الاستهلاك في التكنلوجيا نفسها شركات الاتصال الانترنيت الخ...

2. ارتفاع نسبة الفقراء في العالم النامي لصالح ارتفاع نسبة الاغنياء في العالم المتقدم .نتيجة تحطم البنى الاقتصادية التقليدية بسبب عدم قدرتها على المنافسة . فالمشاريع والصناعات التقليدي انهارت بسبب عدم قدرتها علي المنافسة

3. ستظهر في نفس السياق مشاكل عدة بسبب التطور التكنلوجي المستقبلي يؤدي الى فقدان كثير من العمال لوظائفهم ، فعلى سبيل المثال يتوقع ان تنتج سيارات اجرة ذاتية القيادة ونسبة الحوادث فيها لا تتجاوز 1 بالمئة وان تتطور التقنيات في البيع والشراء بشكل مباشر مما يؤدي الى فقدان الكثير لمناصب عملهم .

المراجع:

1- أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصباغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005.

2- أنتوني غيدنز، **عالم منفلت، كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا**، ميريت للنشر والتوزيع، لبنان، 2005.

3- أولريش بيك، **مجتمع المخاطرة**، المكتبة الشرقية، بيروت، 2009.

4- أولريش بيك، **مجتمع المخاطر العالمي: بحثا عن الأمان المفقود**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2006.

5- جابر نصر الدين،**السلوك الأغراض والجريمة**، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2007.

6- جليل وديع شكور، **أمراض المجتمع**، الدار العربية للعلوم، بيروت ،1998.

7- الحسين، أسماء عبد العزيز،**المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي**، دار عالم الكتب، الرياض، 2002.

8- راجح، أحمد عزت، **أصول علم النفس**، دار المعارف، الإسكندرية، 1985.

9- رمسيس بهنام، **الإجرام و العقاب، علم الجريمة و علم الوقاية و التقويم**، منشأت المعارف، الإسكندرية،1978.

10- سمير عبده، **التحليل النفسي للجريمة**، دار الكتاب العربي، دمشق، 1989.

11- سمير نعيم أحمد،**الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي**، مقالات في المشكلات الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1969.

12- السيد رمضان، **خدمة الفرد التحليلية،عمليات ومجالات نوعية للممارسة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

13- عبد الرحمان العيسوي، **علم النفس في الحياة المعاصرة**، الإسكندرية، 1978.

14- عبد الرحمان محمد أبو توته، **علم الإجرام** ، مكتبة الجاهي بيروت، 1999.

15- عبد الرحمان محمد العيسوي، **علم النفس الجنائي أسسه وتطبيقاته العملية**، الدار الجامعية للنشر ،الإسكندرية، 1998.

16- عدنان الدوري، **أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي**، دار السلاسل، ط 03، الكويت،1985.

17- منصور، سيد أحمد الشربيني، زكريا أحمد، **سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.

18- Mercedes Pardo , **sociologie et risque : nouveaux éclairages sur les facteurs sociaux et la participation publique**, Revue de sociologie et d'Anthropologie n^0 10-11 , 2002.

19- فيصل حمد المناور، المخاطر الاجتماعية، مجلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، العدد 124.

20- DARRYL S.L. JARVIS Risk, **Globalisation and the State: A Critical Appraisal of Ulrich Beck and the World Risk Society Thesis**, Global Society, Vol. 21, No. 1, January, 2007 .

21-

jones , K.M.**The Impact of Globelism on values** , London , The Erans press , 1991

.